تقنيّات الكتابة
القصصية للطفل

تقنيّــات الكتابــة
القصصيــة للطفل

مؤسسة عبد الحميد شومان

١٥-٢٠١٨/٤/١٨

هيـــا صالـــح	سمـــر دوديـــن
تغريـــد النجّـــار	عبيـــر الطاهـــر
د. راشـــد عيسـى	سيرســـا قورشـا
وســـام سعـــد	ســـوزان غـــاوي
د. محمـد الظاهـر	هـــدى الشاعـــر
د. لانـــا المبيضيـــن	د.محمـود الرجبـــي

تقديم

د. أمانـي سليمـــان

تقديم

د. أماني سليمان

تبدو الكتابة للأطفال حقلًا إبداعيًّا شائكًا وحيويًّا في الوقت نفسه؛ ذلك أن الكاتب الذي يُقْدِم عليه محتاجٌ إلى قدر عالٍ من الوعي بأهمية الكتابة للطفل، وبتشعّبات هذا الحقل بين مجالات متعددة: أدبية وتربوية واجتماعية. ولا شك في أن الكتابة للأطفال أصعب وأعقد من الكتابة للكبار، على الرغم مما قد يتراءى في ظاهرها من بساطة خادعة؛ فإذا كان «كاتب الكبار» حرًّا في أسلوب كتابته وتوجّهاتها ورسائلها، فإن «كاتب الأطفال» محكوم بحاجات الطفل ونموّه الانفعالي والمرحلة العمرية المستهدفة، مثلما هو مهموم بمجموعة القيم الإنسانية المرغوبة والمتَّفق عليها بين التربويين والمتخصصين، إلى جانب الاهتمام بالحصيلة اللغوية للطفل ومراعاتها بطريقة ملائمة. وفوق ذلك، ينتظر منه أن يكتب بأسلوب يجمع بين المتعة والفائدة، فالطفل يميل إلى ما هو

ممتع، وما هو أقرب إلى اللعب، ولا يمكن مخاطبته بالأسلوب الجادّ أو المتجهّم الذي قد يقبله الكبار دون الصغار.

وفي الوقت الراهن، تزداد أهمية حقل ثقافة الأطفال، مع زيادة التحديات الراهنة المحيطة بمناخات التربية والتنشئة العربية، ويكفي أن نتذكّر منافسة الوسائل التقنية والألعاب الإلكترونية، ونتاجات ثقافة الاتصال والإنترنت، وأكثرها وافد لا نسيطر على إنتاجه ولا على توجهاته، ومن المتوقّع أن يلتفت المتخصصون العرب إلى هذا الجانب، وأن يطوّروا وسائل إبداعهم للمنافسة في مجالات التواصل والاتصال المستحدثة.

وقد تنبّهت مؤسسة عبد الحميد شومان إلى حقل الكتابة للأطفال، وإلى دوره التربوي والاجتماعي في تنشئة أطفالنا وتربيتهم وتهيئتهم للمستقبل، وتجلّى انتباهها منذ سنوات بعيدة، من خلال جائزة أدب الأطفال، التي تعد من المبادرات العربية المبكّرة المستمرة في هذا المجال، إلى جانب ندوات وورشات وفعاليات متنوعة متعددة، تهدف إلى تطوير هذا الحقل ومواصلة مناقشة أسئلته المتشابكة.

ومن بين الفعاليات الأخيرة، ورشة متخصصة نظمتها المؤسسة بعنوان (تقنيات الكتابة القصصية للطفل)، وعقدت في الفترة من (١٥-٢٠١٨/٤/١٨)، وشارك فيها عدد من الكتاب والتربويين والمثقّفين المتخصصين في ثقافة الأطفال، وقد ارتأت المؤسسة نشر

الأوراق والمداخلات التي قدمت في الورشة، في سبيل تعميم الفائدة المرجوّة منها، ذلك أنها جمعت فريقًا من الخبراء الذين تنطوي تجاربهم وخبراتهم على كثير من الملاحظات المفيدة والسديدة في حقل ثقافة الأطفال وأدبهم.

ويضم هذا الكتاب تجارب ثلاثة عشر متخصصًا/متخصصة في حقل ثقافة الأطفال وأدبهم، تكاد تعالج مساهماتهم في مجملها أكثر القضايا والإشكالات المتعلقة بهذا الحقل الحيوي، على نحوٍ تفصيليّ، يستند إلى الخبرة والممارسة، سواء من المنظور الأدبي/الإبداعي، أو التربوي/الاجتماعي، مع ما يقتضيه هذا الحقل من تحديد الفئة العمرية، وما يستتبعه ذلك من ترتيبات ثقافية وتربوية ولغوية وأدبية وفنية.

وأما المساهمون في هذه الأوراق فهم: هيا صالح، تغريد عارف النجار، د.راشد عيسى، وسام سعد، محمد الظاهر، د.لانا مبيضين، سمر دودين، عبير الطاهر، سيرسا قورشا، سوزان غاوي، هدى الشاعر، محمود أبو فروة الرجبي، سنان صويص.

وقد راعى منظمو الورشة التكامل بين هؤلاء المتخصصين، فمن بينهم كتّاب وكاتبات أسهموا في الكتابة القصصية للطفل، وأثروا المكتبة العربية بكتاباتهم القصصية الموجّهة للطفل، إلى جانب مختصين في الطفولة والإرشاد التربوي، وتجارب الرسامين لكتب

الأطفال، وكذلك بعض الخبراء العاملين في مؤسسات تعتني بالإبداع والابتكار والتنمية. ولعل القارئ يشاركنا تقدير هذا التنوع في اهتمامات المشاركين، وفي القيمة المضافة التي يعكسها على أعمال الورشة، ذلك أن الكتابة للأطفال ليست كتابة عادية أو حرة، وإنما هي محددة بعوامل تربوية واجتماعية وتنموية متعددة.

ويمكن لهذا الكتاب الجامع أن يعدّ مرشدًا ودليلًا عمليًّالمن يرغب بمقاربة الكتابة للطفل، إبداعًا ونقداً، حيث يمنحه مجموعة من التقنيات الأساسية التي يجب أن يأخذها بعين الاعتبار، فضلًا عن باقة من الأطر الكبرى التي يستعين بها؛ لتذليل الصعوبات التي تعترض الكتابة للطفل، بوعي يتناسب مع مراحله العمرية وحاجاته النفسية والمعرفية والسلوكية والإدراكية والاجتماعية.

يضم الكتاب ورقتين للكاتبة هيا صالح: جاءت الأولى بعنوان: (القصة المصورة للأطفال)،والموجهة للفئة العمرية من (٤-٧) سنوات، رأت فيها أن السرد الموجه لهذه الفئة، على وجه الخصوص، يمثل تحديًا أمام الكاتب؛ لما تتطلّبه الكتابة لها من مراعاة لمتطلبات تطوير مهارات الإدراك والنمو المتوازن، ولدور القصة المصورة في تنمية قدرة الطفل على الربط بين السبب والنتيجة، وتنمية المدركات الحسية للطفل، خصوصًا ما يتصل منها بالحواس الخمس، وأثر هذا النوع من القصص في مساعدة الطفل على النوم بهدوء وطمأنينة،

وتزويده بجرعة من السعادة والمرح جوار القيمة التربوية، إضافة إلى أهمية تكامل الأدوار بين الكاتب والرسام. وتناولت هيا صالح في ورقتها الثانية الكتابة الموجهة للطفل للفئة العمرية من (٨-١١) سنة، وعنونتها بـ (أتعلّم من طفلي... أكتب له)، ألقت فيها بعض الضوء على سمات القصة الموجهة لهذه الفئة العمرية، وأهمية القصة الموجهة للطفل، وعناصرها وكيفية كتابتها، وبعض المقترحات الخاصة بذلك.

واشتمل الكتاب كذلك على ورقتين للكاتبة تغريد عارف النجار، جاءت الأولى بعنوان: (الكتابة لليافعين: تحدٍّ ومتعة)، ابتدأتها بوقفة عند مرحلة المراهقة التي حددتها من عمر ١٢ حتى ١٨ عامًا، والسمات الجسدية والنفسية والعقلية التي يتسم بهاالمراهق وآثارها عليه، ثم توقفت عند أهمية مخاطبة هذه الفئة العمرية في كتاب، وما هي خصائص روايات الفتيان والمواضيع التي تهمهم، كما توقفت عند خصوصية اللغة المستخدمة في روايات اليافعين، والتحديات التي تواجه كتّاب هذه الفئة، وبعض النصائح المهمة عند الكتابة.أما ورقتها الثانية فجاء عنوانها: (تقنيات كتابة القصة للطفل من ٨-١١ سنة)، حيث ترى أنه ينبغي على كل من يريد خوض هذه التجربة معرفة خصائص المرحلة التي يتوجه إليها،وأن يتمتع بموهبة وخيال واسعين، ومعرفة بعالم الطفل،مشيرة إلى أنه في العقدين الماضيين، خطا أدب

الأطفال في العالم خطوات واضحة،إلا أنه ما تزال تنقصنا الحركة النقدية الدقيقة لتصحيح المسيرة.

وفي ورقة بعنوان: (العنوان والبداية والفكاهة في قصة الطفل) انطلق د. راشد عيسى من سؤال: كيف نكتب للأطفال، لا ماذا نكتب للأطفال؟ لأنه يعني أسلوب الكاتب في عرض القصة وهو المسؤول الأول عن نجاحها؛ إذ يحقق المتعة والتسلية، وهما الهدف الأساسي من الكتابة، كما يحقق الاستجابة لمجموعة القيم التربوية والمعرفية والسلوكية التي يطرحها الكاتب. وتوقف عند العنوان ومقدمة القصة وعنصر الفكاهة، بوصفها جزءًا من الاستراتيجية الكلية لبنية القصة، إلى جوار اللغة والانفعال والخيال والشخوص والأحداث ولحظة التأزم والحوار.وأشار إلى بعض الظواهر السلبية السائدة في القصص.

ضمّ الكتاب أيضًا ورقة للكاتبة والرسّامة وسام سعد، بعنوان: (ثقافة الطفل)، وقفت فيها عند سؤالين مركزيين أولهما: مَن يشكل ثقافة الطفل؟ مستعرضة المنابع التي يستمد منها الطفل ثقافته، سواء في محيط أسرته الصغير أو في محيط العالم المتغير من حوله، وثانيهما: مَن يكتب للأطفال؟ مشيرة إلى ضرورة التعامل مع الطفل، بوصفه قارئًا ذكيًّا يحتاج من الكاتب إلى وعي واهتمام بعقله وحاجاته.

في ورقته المعنونة بـ: (الكتابة للأطفال والكتابة عن الأطفال: سيناريوهات متعددة تصبّ في نهر الإبداع)، رأىالكاتب محمد الظاهر، أنه عند الحديث عن الكتابة عن الأطفال والكتابة للأطفال، يجدالكاتب نفسه أمام سيناريوهات متعددة ومتداخلة، وأي خلل فيها يمكن أن يقود الكتابة إلى متاهات كثيرة، إن لم يكن الكاتب قادرًا على الوقوف على الحدود الفاصلة بين هذين النوعين من الإبداع. فالكتابة عن الأطفال تحتّم على الكاتب أن يكون على وعي تامّ بالقدرات التي يتمتع بها الطفل، ويجب عليه أن لا يبخسها حقها،أما الكتابة للأطفال، فتحتّم عليه أن يكون على وعي بالقيم الإبداعية والجمالية للعمل المقدَّم للأطفال، من أجل تقديم عمل قادر على مخاطبة وجدانهم، وقادر على صنع المتعة التي تشدهم إلى عمله الإبداعي. ووقف الظاهر على آلية العمل التي يجب على الكاتب أن يتبعها في هذين المجالين المختلفين تمامًا.

وضم الكتاب ورقة بعنوان: (نحو جيل مبتكر قادر على مواجهة تحديات القرن ٢١ بذكاء)، ناقشت فيها د. لانا المبيضين، سؤالًا محددًا هو: كيف يمكن أن نهيئ أطفالنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بثبات؟ منطلقة من أهمية تعليم مهارات التفكير الإبداعي والابتكار في منح الفرد الفرصة لتنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن،

وإثبات قدرته على التفكير والتواصل، والتعبير عن كل ما يجول في خاطره، إضافة إلى مواجهة التحديات وتلبية الاحتياجات للتغيرات السريعة في العالم.

ونبّهت سمر دودين، في ورقتها التي جاءت بعنوان: (أدب الطفل بين الإبداع والوعظ والإرشاد)، إلى خطر الوعظ والإرشاد المباشرين، وإلى ضرورة اتباع طرق إبداعية غير مباشرة في سبيل إيصال الرسالة التربوية، مع الإقرار بتأثير الكتابة الإبداعية في الاتجاه الفكري والقيمي للطفل، مما يدفع المهتمين إلى اقتراح سبل إبداعية تحترم عقل الطفل، وتتنبأ بميوله وفق توجهات علمية وإبداعية.

وضم الكتاب ورقة بعنوان: (كيف نكتب للأطفال) للكاتبة عبير الطاهر، وقفت فيها عند أنواع القصص حسب الأعمار، ومراحل الكتابة، وعرضت لبعض الأفكار والأساليب التي يفضل الكتابة فيها، وطرحت من واقع تجربتها بعض النصائح والتوجيهات العامة والمهمة لكتابة الطفل.

وتوقفت أخصائية الطفولة والإرشاد التربوي سيرسا قورشا في ورقة بعنوان: (أدب الأطفال)، عند الأثر الفعّال لسرد القصص

على آلية التواصل مع الأطفال، وأهميته في المحافظة على الصحة العاطفية، وتطوير المهارات المعرفية، وزيادة الروابط الإيجابية بين الطفل وعائلته. وتربط ورقتها بين الإبداع والأثر النفسي والتربوي من منظور علم النفس التربوي وعلم نفس الأطفال، وهو مجال شديد الارتباط بأدب الأطفال من الوجهة التربوية والنفسية.

كما اشتمل الكتاب على ورقة بعنوان: (الشخصية الرئيسية في القصة) للكاتبة سوزان غاوي، وقد توقفت عند الشخصية الرئيسية في قصص الأطفال، وأنواعها وأنماطها وأدوارها، بوصفها العنصر المركزي فيها، والذي تتمحور حوله الأحداث جميعها. ومعلوم أن السرد القصصي للكبار والصغار يتمحور حول عنصر «الشخصية»، ولكن هذا العنصر يكتسب تحديدات فنية مختلفة في حالة أدب الأطفال، مما يقتضي مراعاة تلك الشروط والمحددات.

وقفت الكاتبة والرسامة هدى الشاعر في ورقتها المعنونة بـ: (العلاقة بين النص والصورة في كتب الأطفال) عند سؤال جدلي يقابل بين النص والصورة: أيهما أهم في كتب الأطفال: النص أم الصورة؟ وناقشت فيه دور كل من الكاتب والرسام في إثراء كتاب الطفل، مؤكدة أهمية الصورة في كتاب الطفل؛ ذلك أنّ تلقي النص

المكتوب للأطفال متأثر بجودتها وتأثيرها، وانتهت إلى أن تكون العملية الأدبية تشاركية تكاملية بين الرسام والكاتب، وأن يبدع كل منهما في دوره المنوط به؛لتحقيق الغاية الكبرى من إنتاجه.

وناقش محمود أبو فروة الرجبي في ورقته المعنونة بـ: (العنوان والبداية والفكاهة: ما بعد كتابة القصة، الإجراءات العملية)، مجموعة من التحدّيات التي تواجه كَاتبِ القصَّة ليصل إلى قصة جاذبة قَادِرَة عَلى لفت انتباه الطفل وتشويقه، وتوقف عند بعض الإجراءات التي على الكاتب أن يعتني بها بعد الانتهاء من كتابته، كالعمل على تحسين القصة وتجويدها، وتحضيرها للنَشْر، وكذلك السعي للنجاح في إيصال القصَّة إلى ناشريقبلها ويجدولها فِي سجل نشره.

هذه أوراق اجتهد أصحابها فيها بطرح أفكارهم تجاه تجربة الكتابة للطفل بقدر ما أسعفتهم خبراتهم وظروفهم وإمكاناتهم المختلفة، ولعلها خطوات أولى في الاتجاه الصحيح لتشكيل رؤى في الكتابة للطفل العربي، الذي نتطلّع أن تُقدَّر حاجاته الخاصة والعامة بوصفه اللبنة الأساسية لتشييد جيل قادم مبدع ومنتج.

ونأمل أن يكون نشر هذه الأوراق والتجارب خطوة إضافية في تعميم نتاجات هذه الورشة المهمة والفاعلة، وتمكين المهتمين بالكتابة للأطفال

من الاطلاع على تجارب حقيقية وواقعية ممّن كتبوا للأطفال في فئاتهم العمرية المختلفة، والإفادة منها في جوانبها الإيجابية والسلبية، والخروج برؤى إبداعية تخدم فكرة كتاب الطفل وتُطوِّره وتصعد به إلى مَصاف الكتابات الملائمة للأطفال، تربويًّا وثقافيًّا وإبداعيًّا، بحيث تلبي حاجات الطفل وتطلعات المجتمع والأسر إلى وجود وسائل تربوية راقية مدروسة، تخدم الأسرة الأردنية والعربية.

القصة المصـوَّرة للأطـفال
(٤-٧ سنوات)

هيا صالح *

يعدّ السرد في القصة المصوَّرة الموجهة للطفل، للفئة العمرية من ٤-٧ سنوات، من أصعب أشكال السرد، ويمثل تحديًا لكاتب الطفل، ذلك أن بناء القصة لا بد أن يلبي مجموعة من المتطلبات ذات العلاقة الوثيقة والمباشرة بتطوير مهارات الإدراك وتلبية حاجات النمو المتوازن للطفل. وتتضمن هذه الصفحات أفكاراً يمكن أن يهتدي بها من يخوض غمار تجربة الكتابة للطفل لهذه الفئة العمرية ذات الخصوصية الشديدة.

---

* كاتبة متخصصة في أدب الأطفال وحائزة على جوائز عديدة.

ما أهمية القصص الموجهة لهذه الفئة؟

أولًا: تنمي القصة المصوَّرة قدرة الطفل على الربط بين السبب والنتيجة، وهذا الربط لا بد أن تتضافر فيه الكتابة/ النص والرسم معًا. ومن الأمثلة على القصص التي تحقّق هذا الربط:

«حمامة.. حمامة.. ماذا تسمعين؟

ـ أسمع صوتَ بطة بالقرب مني.

بطة.. بطة.. ماذا تسمعين؟

ـ أسمع صوت بجعة بالقرب مني.

بجعة.. بجعة.. ماذا تسمعين؟

ـ أسمع صوت ببغاء بالقرب مني..».

عندما يستمع الطفل إلى هذا النمط، فيما يُظهر الرسم طرفًا أو لونًا أو شكلًا للطائر الذي يجري الحديث عنه، سيحاول أن يفكر بالنمط على نحوٍ مترابط. كما ستُظهر الرسومات أن هذه الطيور موجودة داخل الكتاب الذي تقرؤه الأم للطفل.

ثانيًا: تنمي القصة المصوَّرة المدركات الحسية للطفل، بخاصة إذا كانت تركّز على الحواس الخمس (البصر والسمع والشم والتذوق واللمس)، فالطفل في المرحلة العمرية المبكّرة يكون شغوفًا بالأشياء

التي يكتشفها عبر حواسه، ولهذا يتفاعل مع القصص التي تتضمن عبارات مطبوعة بأحرف نافرة، أو تلك التي تقفز من الصفحة فيها مجسّمات أو أشكال مفرَّغة تمثل البيت أو كعكة عيد الميلاد مثلاً، كما ينجذب إلى الرسوم البارزة التي يشعر عند لمسها بأنها ذات تضاريس متعرّجة.

ثالثًا: تساعد القصة المصوَّرة الطفل على النوم بهدوء وطمأنينة، لهذا من المفيد أن تتضمن قصص الأطفال ما يشبه الرتم الموسيقي أو الكلمات التي تحقق الإيقاع والسجع، مثال ذلك: «تاهت البطة، داخل المحطة»، شرط أن لا تكون هناك مبالغة في إيراد الجمل الموقَّعة، فهذا مما يقيّد الكاتب ويحد الفضاء والخيال في القصة.

رابعًا: تزود القصة المصوَّرة الطفل بجرعة من السعادة والمرح، من دون أن تغفل قيمة التعلّم والتربية. ومن القصص التي تقترب من المغامرة والتشويق قصة «القط الصغير والبدر» (kitten's first full moon) التي نالت العديد من الجوائز. وهي تتحدث عن قط صغير يبذل محاولات كثيرة للوصول إلى صحن الحليب المعلَّق في السماء، وتُظهر الرسوم هنا أن هذا الصحن هو القمر المكتمل (البدر). يحاول القط ويحاول، لكنه لا يتمكن من الوصول إلى مبتغاه، وعندما يصل

إلى حدود التعب يقرر العودة إلى البيت ليجد المفاجأة السارّة بانتظاره؛ صحنًا من الحليب، فيتناوله وينام بهدوء.

الكاتب والرسام.. أدوار متبادَلة ومتكاملة

تعتمد القصص المصوَّرة، بشكل أساسي، على الشراكة بين الكاتب والرسام، فما تكتبه سيتمّم ما سيقوم الرسام برسمه. وإذا كانت المسؤولية الكبيرة في صناعة الكتاب الموجَّه للفئة العمرية (٤-٧ سنوات) تقع على عاتق الرسام، فإن ذلك لا يقلل من دور الكاتب وأهمية كلماته. والكاتب لا يزود الرسام بالكلمات فقط، بل يمدّه أيضاً بالأفكار التي يعمل الرسام على تنفيذها وفقاً لرؤيته. مثال ذلك؛ عندما تتحدث عن فتاة ترتدي الزيّ المدرسيّ، فليس بالضرورة أن تذكر لون الزيّ أو شكله بالكلمات؛ لأن الرسم يتكفّل بذلك.

وفي العالم الغربي، أصبحت القصص الموجّهة لفئة الطفولة المبكرة تتسم بطول النص وبقلّة الاعتماد على الرسم، حيث يقوم الكاتب بتقسيم قصته إلى أجزاء أو فقرات، ويصل عدد الكلمات في القصة الواحدة إلى ٦٠٠ كلمة، وتتناول القصة موضوعاً معيناً بأسلوب مبسَّط جداً يتيح للطفل أن يتفاعل معه. ومن الأمثلة على ذلك سلسلة (Amelia Bedelia's).

كما أصبح هناك نوع جديد من الكتب التي تعتمد على الرسم فقط، وتسمى (wordless)، بحيث تكون الأفكار ومخطط سيناريو الأحداث للكاتب، والرسومات التي تعبّر عن الأفكار للرسام.

مخطط الكتابة

قبل أن تبدأ الكتابة، لا بد أن تضع مسارًا لأحداث القصة، ويتضمن هذا مجموعة من العناصر:

ـ أولًا: الزمن

حدّد الزمن الذي تريد أن تستخدمه في القصة، هل هو الماضي أم المضارع. القرار الواضح سيجنّبك أن تبدأ الكتابة من زمنٍ ما، ثم تنتقل فجأة إلى زمن آخر. ومعظم الكتّاب يفضّلون الزمن الماضي، بخاصة للصغار.

ـ ثانيًا: ضمير السرد

حدِّد الراوي؛ هل تريد مثلًا أن يكون الراويَ الغائبَ كلّيَّ العلم (بضمير الـ هو)، أم الراويَ المتكلِّم (بضمير الأنا)، أم الراوي كلّي العلم والذي يخاطب القارئَ... إلخ؟

ومن الأمثلة على السرد الذي يعتمد الراوي الغائبَ كلّيَّ العلم:

«في يوم النشاط المدرسي، استيقظتْ آمال مبكرًا جدًّا، ارتدت ملابسها بسرعة، وصعدت إلى باص الروضة بحماسة، فقد حضّرت هديةً لـ(مِسْ سعاد) وأرادت أن ترى ماذا ستفعل (المِسْ) عندما تفتح غلافَ الهدية اللامع».

ومن الأمثلة على السرد بضمير الأنا: «في يوم النشاط المدرسي استيقظتُ في وقت مبكر جدًّا، والسبب أنه لا توجد حصص مدرسية في هذا اليوم، بل الكثير من الألعاب والحلوى والبيتزا الشهية.. ارتديت ملابسي من غير أن تساعدني ماما، ثم أسرعتُ إلى الباص وأنا أحمل هدية لـ(المِسْ سعاد)، صنعتُها بنفسي ووضعتْ ماما عليها هذا الغلاف اللامع».

ومن الأمثلة على السرد القائم على الراوي كلّيِّ العلم والذي يخاطب القارئ: «في يوم النشاط المدرسي استيقظت آمال في وقت مبكر، ألا تفعلون أنتم هذا أيضًا، لقد كانت متحمسة جدًّا، فيوم النشاط لا تقدَّم فيه الحصص بل الأطباق اللذيذة من الحلوى والمعجنات.. حملت آمال معها هدية لـ(المِسْ سعاد) صنعتها بنفسها، وساعدتها أمها على تغليفها بغلاف لامع، ألا تساعدكم أمهاتكم أيضًا في تغليف الهدايا المميزة التي تصنعونها؟!».

وإذا وقع الكاتب في حيرة، أيّ الضمائر يستخدم في السرد، يمكنه أن يكتب الفقرة الأولى بأكثر من ضمير، ثم التأمل في ما كتبه، وصولًا إلى الخيار الأنسب. كما يمكنه استشارة الأطفال في ذلك.

ـ ثالثًا: موضوع القصة

حدِّد الموضوع الذي تريد تناوله، وينبغي أن يتنامى هذا الموضوع ضمن خطّ درامي واحد وواضح مهما تعددت الأحداث، وكمثال على ذلك إنْ أردت أن تتحدث عن طفل كثير التذمر، فينبغي التركيز على الأحداث التي تُظهر هذا الجانب فيه، مهما تنوعت. مثلًا، من الممكن أن يتذمر من أخته الصغيرة لأنها تعبث بأغراضه، ومن طعام الإفطار الذي لا يحبه، ومن باص المدرسة الذي يسير ببطء، ومن ماء الحمّام الساخن، ومن جارتهم التي تطلب منه إحضار كأس ماء كلما زارتهم... مع تعدد هذه الأحداث يبقى الخط الدرامي هو إظهار تذمُّر هذا الطفل. ومع نمو الأحداث حتى تصل ذروتها، وقتَ المساء مثلًا، حيث يكون هذا الطفل تعبَ طوال اليوم من الصراخ والاحتجاج، تحكي له أمه قصةً تُظهر عيوب التذمُّر، ثم تقبّله قبل أن يخلد للنوم، وتخبره أنها تحبه. عندها قد يعتذر الطفل لأمه عن سلوكه، ويعدها بأنه سيحاول عدم تكرار ذلك في اليوم التالي. وهو ما يحدث بالفعل!

أتعلّم من طفلي.. أكتب له!
(كتابة القصة للفئة العمرية مـن ٨-١١ سنة)

هيا صالح *

تلقي هذه الورقة بعض الضوء على سمات القصة الموجهة للطفل، وبخاصة للفئة العمرية من ٨-١١ سنة. وأود التركيز هنا على عبارة (إلقاء بعض الضوء)؛ لأننا، مهما حاولنا الإلمام في هذا المجال، سنظل نشعر أن هناك المزيد.

لنتفق في البداية أن القصة أحد العناصر المهمة لنمو الطفل ذهنيًّا ونفسيًّا.. ودليل ذلك الانتباه والتفاعـــل والتأثر الذي سيظهر على الطفل وأنت تقرأ له قصة.. وسيفاجئك بالأسئلة التي سيطرحها وردود الفعل التي يبديها.

---

* كاتبة متخصصة في أدب الأطفال وحائزة على جوائز عديدة.

ما أهمية القصة الموجهة للطفل؟

تؤدي القصة الموجهة للطفل دوراً حيويًّا في نموه وتطوره، بحيث يمكن أن تصبح القصص التي تُقرأ له أو يقرأها بنفسه، جزءًا من حياته، مثلما تتحول الشخصيات الإيجابية في القصة إلى أصدقاء له، وهذا ما يفسر تعلّق الطفل بكتاب معين دون سواه، أو احتفاظه بكتابٍ ما لمدة زمنية طويلة. ولنتذكر هنا قول المتنبي «وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب».

وتعد القصة مصدرًا مهمًّا للتعلم، فهي تضيف الكثير إلى القاموس اللغوي للطفل، وتساعده في التفكير بطرق مبدعة وخلاقة لحلّ التحديات التي تواجهه. كما تتيح له التعرف على المفاهيم (مثل الشكل والحجم والمساحة واللون)، والاتجاهات (يمين وشمال وأعلى وأسفل، وداخل وخارج)، والأرقام، وأسماء الكائنات.. كما يمكنها أن تزوده بمعرفة عن المهام اليومية التي عليه القيام بها، مثل كيفية تنظيف أسنانه، ورعاية الحيوانات، وترتيب طاولة الطعام، وتنظيم غرفته.. والقصص مفيدة أيضًا لتعليم الطفل أفكارًا أكثر تعقيدًا، مثل أهمية المشاركة، واستثمار الوقت، والتعاطف مع الآخرين. ويمكن أن تكون مفيدة عند محاولة شرح الأحداث الصادمة في حياة الطفل،

مثل انفصال والدَيه (الطلاق)، أو موت أحد المقرَّبين منه.. ومن مزايا التعلم من خلال القصة، أنه يمكن أن يتحقق بمنأى عن التلقين، فالطفل يتعلم بمجرد أن يقرأ القصة ويستمتع بها.

وتنمي القصة خيال الطفل، فالخيال المستند إلى الحياة الواقعية، يمكن أن يساعد الطفل في التعرف على حياته الخاصة. والقصة هنا كفيلة بأن توضّح له مدى تنوع العالم، وأن حياة بعض الأشخاص مختلفة إلى حد كبير عن حياته.. كما تضيف إلى عالمه أفكارًا جديدة حول عوالم خيالية، فيها كواكب غير الأرض، وشخصيات أسطورية ومُخترعة.. وهذا سيجعله يدرك أن بإمكانه تخيُّل أيّ شيء يريده، بلا ضوابط أو قيود. ومن سمات القصة أنها يمكن أن تكون واقعية أو خيالية، كما يمكن أن يكون أبطالها أشخاصًا عاديين، مثلما يمكن أن يكونوا مريّخيين يقضون عطلاتهم على كوكب المشتري، مثلًا.

وتمكّن القصة الطفل من فهم مشاعره وقبولها، بخاصة تلك المشاعر المشتركة بين البشر، كالخوف والحزن والوحدة.. وهذا يساعده على إدراك أن هناك أطفالًا آخرين يشعرون بالطريقة نفسها التي يشعر بها، وأنه ليس وحيدًا في ذلك؛ بمعنى أن يفهم الطفل أن مشاعره طبيعية ويمكنه، بل ويجب عليه التعبير عنها.

وتنمي القصة مهارات القراءة الجيدة لدى الطفل، وتعزز ثقته بنفسه، فالطفل القادر على القراءة بشكل جيد، يتمتع بثقة أكبر بالنفس، وبقدر أكبر في المشاركة بالأنشطة بخاصة داخل المدرسة.

كما تساعد القصة الطفل على الاسترخاء، فقراءة القصص قبل النوم تخلّص الطفل من الضغوطات والتوترات التي يعيشها في النهار، وتمنحه جرعةً من الخيال.. ويشار هنا إلى أن تأثير هذه القراءة لا يقتصر على الطفل وحده، بل يمتدّ ليشمل الجميع، محققًا الاسترخاء لهم.. وتذكّر كم مرةً غفوت بهدوء إلى جانب طفلك وأنت تقرأ له!

ما هي عناصر القصة الموجهة للطفل؟

قبل أن تبدأ كتابة قصتك، ضع في اعتبارك أن لديك ما يقرب من ثانيتين ونصف الثانية فقط لجذب اهتمام الطفل، إذا أردته أن يستمر في قراءة قصتك للدقائق العشر اللاحقة. وهذه مهمة تنطوي على التحدي، فكيف يمكن القيام بها؟

في البداية، عليك إنشاء (خطّاف) يجذب انتباه الطفل سريعًا، ويحفزه على مواصلة القراءة حتى النهاية؛ لأنه لن يرغب أن تفلت خيوط القصة من بين يديه. ومن الأساليب التي يمكن أن تثير اهتمام

الطفل، البدء بسؤال: (أين اختفت قطة سلمى؟)، أو بحدث خارج عن المألوف: (لم يكن كلب حسن نائمًا كعادته تحت الدرج).. إن النجاح في ذلك يعني، حكمًا، أن كتابك مرشَّح ليكون من بين الكتب التي يفضّلها الطفل، بحيث يضعه إلى جانب السرير ويقرؤه مرة تلو الأخرى بلا ملل.

أبرز عناصر القصة الموجهة للطفل

أولًا: الشخصيات

قد يكون أبطال القصة أشخاصًا عاديين، أو حيوانات أو مخلوقات. باختصار قد يكونون أيّ شيء! في بداية قصتك تذكّر أن تقدّم معلومات حول الشخصيات، مَن هي وما هي، مع التركيز على الشخصية/ الشخصيات الرئيسية أكثر من سواها. ففي قصة «الخنازير الثلاثة الصغيرة»، هناك خمس شخصيات: الأم، والخنازير الثلاثة، والذئب.. لكن الكاتب حرص على إبراز الشخصيات الفاعلة (الخنازير)، واكتفى بإعطاء الأم دورًا يناسب ظهورها في البداية، والذئب دورًا موازيًا عند ظهوره في نهاية القصة.

ثانيًا: اللغة

اخْتَر لغة تناسب الفئة العمرية التي تتوجّه لها، سواء من حيث عدد الكلمات أو تركيب الجمل أو طولها، واستعِن في قصتك بمفردات قريبة من عالم الطفل، مع الاعتماد على الجمل الفعلية؛ لأنّ الفعل يحقق الحركة والحيوية التي تستهوي الطفل وتجذبه.

ثالثًا: المكان والزمان

المكان هو الحيّز الذي تجري فيه أحداث القصة، وقد يكون حقيقيًّا، كالحديقة والملعب والبيت والمدرسة والشارع، أو متخيلًا في الفضاء أو فوق غيمة أو على كوكب بعيد.. أما الزمان فيمكنك التعبير عنه بناء على متطلّبات الحكاية والحدث، وذلك بذكْره محدّدًا وبالتفصيل، أو بذكر الفترة الزمنية مثل: في الصباح، في المساء، وقت الغروب.

رابعًا: الصراع

كل طفل يواجه قدرًا من التحديات، ويحاول أن يحلّ المشاكل، إما بابتكار الحلول أو بالاقتداء بمن سواه، وفي الوقت الذي تكون لديه الكثير من المخاوف، فإنه لا يتردد في إلغاء الحواجز واتخاذ القرارات

الصعبة، لذا لا بد أن تكون الشخصيات في القصص الموجهة له قريبة منه، يمكنها أن تفعل ما يفعله، وتواجه التحديات التي يواجهها، وتفكر مثلما يفكر، ولها مستوى الوعي نفسه الذي لديه.

وفي المسافة بين تأجيج الصراع ليصل إلى ذروته والبدء بالحل، يتعلّق الطفل بالشخصيات القصصية، ويتفاعل مع من يجده شبيهًا به منها، يصرخ معه، ويحذّره، ويتعاطف مع قضيته، ويحاول مساعدته من خلال التفكير في الحلول الممكنة، وفي النهاية لا بد من التغلب على المشكلة لتنتصر الخاتمة للسعادة.

خامسًا: الرسالة

تشتمل القصص الخالدة على رسائل قوية من شأنها أن تلهم الطفل وتنمّي خياله وتسعده. وقد تقتصر رسالة الكاتب على تعريف الطفل بطبيعة المشكلة التي تواجهه في حياته، مثل طلاق والديه أو موت شخص قريب منه.. لأن هذه المعرفة ستمكّن الطفل من تقبُّل الأمر وفهمه.

لكن علينا أن نتجنب القصة التي تقوم على تقديم درس أخلاقي أو وعظي أو تلقيني بشكل مباشر، فهذه ليس مكانها هنا؛ في عالم الأدب..

ولتمرير الرسالة، لا بد أن تشتمل القصة الموجهة للطفل على ما يصنع التسلية والمرح ويحقق الاستمتاع، وذلك من خلال الاختيار المدروس للشخصيات والصراعات والأحداث التي تقيم معمار القصة.

فإذا كانت الكتب التي نكتبها تدور حول خيارَي «افعل» و«لا تفعل»، وتعليم الطفل أهمية التهذيب وحثّه على الالتزام بحسن السلوك، وما يجب فعله وما لا يجب، وكأننا نخاطبه من عَلٍ، فلماذا قد يرغب الطفل في القراءة؟!

ما الذي يمكنك فعله قبل أن تبدأ الكتابة؟

تتطلب الكتابة للطفل خيالًا خصبًا وقدرة على الاقتراب من عالم الطفل واختراق ذهنه، وفي سبيل ذلك يمكنك تبادل الأفكار مع الأطفال أنفسهم حول المواضيع التي تجذب اهتمامهم، أو قراءة العشرات والعشرات والعشرات من القصص الشهيرة أو المرجعية التي كُتبت للطفل في الفئة العمرية التي تخاطبها بقصتك..

وتاليًا عدد من الخطوات التي يمكنك اتباعها قبل أن تبدأ الكتابة:

١. حدد الفئة العمرية التي تريد الكتابة لها، هل ستخاطب الطفل

في مرحلة الروضة مثلًا؟ أم تريد أن تتوجه للفئة الأكبر سنًّا؟ إذا كنت تكتب لأطفال بين ٢-٤ سنوات أو بين ٤-٧ سنوات أو بين ٨ -١١ سنة، ستتغير لغة الكتابة ونغمتها وأسلوب القصة في كل مرة. على سبيل المثال، إذا كنت تكتب للفئة ٢-٤ سنوات، عليك استخدام لغة بسيطة وجمل قصيرة جدًّا، أما إذا كنت تكتب للفئة العمرية ٨-١١ سنة، فيمكنك استخدام لغة أكثر تعقيدًا، وجملٍ أطول، وقد تتكون الجملة الواحدة من أربع أو خمس كلمات.

٢. استخدم ذاكرة طفولتكِ كمصدرِ إلهام.. استحضر ذكريات طفولتك التي كانت مثيرة، أو غريبة، أو عجيبة أحيانًا (أنصحك أن تستعين بألبوم صورك وأنت طفل وستدرك ما أقصده). على سبيل المثال، ربما مررتَ بيوم لا يُنسى في الصف الثالث الأساسي، يمكن أن تتحول أحداثه إلى قصة مسلية، أو ربما زرت دولة بعيدة عندما كنت صغيرًا وتَشكّلت لديك قصة لطيفة تودّ سردها عن هذه الزيارة.

٣. خذ شيئًا مشتركًا بين جميع الأطفال واجعله خياليًّا، يمكنك اختيار نشاط أو حدث يومي عادي، لتمنحه غرابة ودهشة،

استعِن بخيالك لتشاهد الأمور من زاوية نظر تخصّ الطفل. مثلًا قد تأخذ حدثًا شائعًا لدى الأطفال، مثل زيارة طبيب الأسنان، ثم تجعله خياليًّا من خلال جعل الآلات التي يستخدمها الطبيب تتحدث.

٤. من المفيد أن تختار موضوعًا أو فكرة محدّدة لقصتك. يمكن أن يساعدك وجود موضوع أساسي للقصة في توليد الأفكار. ركّز على موضوعات مثل الحب والخسارة والهوية والصداقة، وعالجها من وجهة نظر الطفل.. فكّر في كيفية رؤية الطفل للموضوع واستكشافه. على سبيل المثال، يمكنك التعبير عن موضوع الصداقة من خلال التركيز على علاقة بين فتاة صغيرة وسلحفاة.

٥. فكر بشخصية تكون فريدة من نوعها، ولم يتم تناولها كثيرًا في قصص الأطفال. مثال ذلك أن تكون شخصيتك طفلًا ملونًا، أو طفلًا من ذوي الاحتياجات الخاصة.

٦. امنح شخصيتك الرئيسية سماتٍ مادية مميزة، مثلًا نوعًا أو لونًا معينًا من الشعر، أو نمطًا محددًا من اللباس.. كذلك امنحها سمات نفسية ـ طيبة القلب، وحب المغامرة، والميل للوقوع في

المشاكل..إلخ). على سبيل المثال، قد تكون للشخصية الرئيسية ضفائر شَعر طويلة، أو قد تكون محبة جدًّا للزواحف، أو قد تكون لديها ندبة مميزة على وجهها، بسبب سقوطها من فوق شجرة وهي تحاول الإمساك بسحلية.

٧. حاول تحديد ملامح القصة من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء: بداية ووسط وخاتمة. في البداية يمكنك تقديم الشخصية الرئيسية عبر ذكر اسمها، والمكان الذي تجري فيه الأحداث، وما الذي ترغب هذه الشخصية في فعله، وما العقبات التي ستواجهها وهي تسير نحو الحل. على سبيل المثال يمكنك أن تقول: «سجى فتاة صغيرة تحب الحيوانات الأليفة وبخاصة الزواحف، لذا قررت أن تربي سلحفاة كبيرة داخل مسبح منزلها».

٨. فكّر بحدث تحريضي تبني عليه قصتك، وقد يكون مصدر هذا التحريض شخصًا معينًا، كالأم مثلًا: «قالت والدة سجى إنها لن تقبل أن تربي السلحفاة في بيتها؛ لأن الحيوانات الأليفة تحتاج إلى الرعاية، وهي لا وقت لديها لذلك». وقد يكون الحدث التحريضي أمرًا حصل في المدرسة أو البيت أو الحيّ.

٩. فكّر بنمو القصة، وقد يعتمد هذا النمو على حركة الشخصيات

وتطورها، من خلال علاقاتها مع الشخصيات الأخرى في القصة، وقد يكون النمو من خلال تصاعد الحدث التحريضي الذي سيقود إلى سلسلة من المفاجآت، سببُها محاولة الشخصيات التكيُّف مع هذا الحدث والتعامل معه. على سبيل المثال: «تلتقط سجى السلاحف وتخفيها في حقيبتها، وتحملها في كل مكان معها من دون أن تخبر والدتها بذلك».

١٠. اختَر ذروة دراماتيكية للقصة، فهذه الذروة هي النقطة الأبرز في القصة، حيث يجب على الشخصية الرئيسية اتخاذ القرار أو الاهتداء إلى حلّ ممكن، والذروة ينبغي أن تكون مليئة بالدراما والإثارة والتشويق، وتنطوي على شيء من الصدمة أو المفاجأة. على سبيل المثال، قد تكون الذروة أن تكتشف والدة سجى السلحفاة في حقيبة ابنتها وتخبرها أن السلاحف ليست حيوانات أليفة.

١١. اقترح السيناريو المناسب الذي يقود الأحداث نحو الخاتمة التي تخطط لها، وبما يجعل الشخصية الرئيسية تتعامل مع النتائج التي اختارتها. على سبيل المثال: «هربت السلحفاة من الحقيبة، ثم بدأت سجى وأمها البحث عنها، لكن السلحفاة اختفت تمامًا».

١٢. ضع خاتمة للقصة تكون منسجمة مع ما اتخذته الشخصية الرئيسية من قرارات. وفي الخاتمة سنعرف إنْ نجحت الشخصية الرئيسة أم لا، وإن كانت حققت هدفها وحصلت على ما تريد أم لا. على سبيل المثال قد تكون الخاتمة: «اكتشفت سجى وأمها أن السلحفاة في البحيرة، وشاهدتاها تسبح بعيداً».

كيف تبني مسودّة لقصتك؟

١. ابدأ بجملة تشدّ القارئ.

٢. اعتمد اللغة الحسية في قصتك، واجعل شخصياتك تنبض بالحياة، من خلال التركيز على ما تشاهده أو تشمّه أو تتذوقه أو تلمسه.. على سبيل المثال، يمكنك وصف الطعام على أنه «ساخن»، وقالب الحلوى على أنه «لزج»، كما يمكنك استخدام الأصوات، سواء للأشياء كأبواق السيارات والريح والماء أو الحيوانات. ولمزيد من تحقيق الإمتاع للقارئ الصغير، يمكنك تضمين لغة قصتك قافيةً وإيقاعًا، على أن تستخدم ذلك في الموضع المناسب وبقدر مناسب أيضًا، مثال ذلك: «تناول الطعام وصار على ما يُرام».

٣. استخدم التكرار على مستوى الكلمة، وأحيانًا الجملة أو العبارة، فالتكرار يعزز سمات الشخصية الرئيسية، ويبقي القارئ على صلة بما يجري. مثال ذلك تكرار سؤال: «أين اختفى الضفدع؟»، أو قد تكرر عبارة مثل: «أوه لا!»، أو «هذا اليوم ليس يومي!»، أو كلمة نحو: «لا لا لا».

٤. استخدم صورًا حيوية وخفيفة ظلّ وقريبة من عالم الطفل، على سبيل المثال: «قفز خالد في الماء بعد أن تكوَّر وصار مثل كرة المدفع».

٥. حَدّد في قصتك صراعًا واحدًا ملموسًا وواضحًا للقراء، كأن تجعل الشخصية الرئيسية تناضل من أجل قبول الآخرين لها، أو تعبّر عن قضايا تتعلق بالنمو البدني لهذه الشخصية، والتحدي الذي يواجهها بسبب ذلك، أو قد تختار التعبير عن خوف الطفل من المجهول عند تعلم مهارات جديدة عليه، كالسباحة أو زيارة مكانٍ ما للمرة الأولى. على سبيل المثال، قد تكون شخصيتك الرئيسية تخاف من قبو المنزل ويتعين عليها التغلب على هذا الخوف.

٦. ابتعد عن النصح المباشر والرسائل الأخلاقية المعلّبة، وحاول أن توصل رسالتك للطفل من خلال تصرفات شخصياتك.

على سبيل المثال في قصة «سجى والسلحفاة»، قد تظهر النهاية الأم وهي تمسك يد ابنتها وتنظران باتجاه البحيرة، وفي هذا المشهد يستكشف القارئ أهمية دعم العائلة للطفل، من دون أن تقول ذلك داخل القصة بشكل مباشر.

كيف تبيّض قصتك؟

أولًا: العمل على النصّ

١. بعد الانتهاء من المسوّدة، اقرأ القصة لنفسك وبصوت مرتفع، عند ذلك يمكنك أن تتعرف على الجمل البسيطة أو تلك المعقّدة، وتحديد ما إذا كانت مناسبة للفئة العمرية التي تكتب لها أم لا، وإذا وجدت خللًا قم بتعديله.

٢. اقرأ القصة بعد ذلك أمام أطفال من الفئة العمرية التي تتوجه إليها. ستفيدك ملاحظاتهم بشكل كبير. استعِن بأبنائك أو أشقائك أو أفراد عائلتك أو بأطفال في المدرسة.

٣. احرص على أن يكون طول القصة مناسبًا، وهنا لا بد من التوضيح أن هناك نوعين من الكتب الموجهة للفئة العمرية ٨-١١ سنة، وهي الكتب المصورة (picture book) التي

توجَّه لعمر ٨ أو ٩ سنوات، والقصص التي تقوم على أجزاء (chapter Book)، وهي معروفة جدًّا في الأدب الغربي، بينما ما تزال محدودة الانتشار عربيًّا. نذكر مثلًا «محمد العقاد» لعبير الطاهر، و«تيم وسامي» لماريا دعدوش.

ثانيًا: اختيار العنوان

حاول أن يكون عنوان قصتك غير مباشر، ولا يكشف عمّا سيحدث في القصة، فلو كانت قصتك تحكي عن فأر ينتصر بذكائه على الأسد، فلا يمكنك وضع عنوان نحو «الفأر يتغلب على الأسد»، فالعنوان الكاشف يُضعف القصة ويُبهت حبكتها، ويقضي على عنصر التشويق فيها.

وللوصول إلى عنوان لافت لقصتك يمكنك:

١. استخدام الجناس، أو العبارات التي تحقق إيقاعًا منتظمًا وقافية واحدة، مثلاً (شامة الصغيرة في ورطة كبيرة)، أو (قطة في المحطة).. فهذا الإيقاع يصبغ العنوان بروح الدعابة والطرافة، ويجعل الطفل يتذكره بسهولة.

٢. يمكنك استخدام عنوان مبهم، لتحقيق الحماسة والتشويق.

مثال ذلك (الحديقة السرية)، أو (قل لي شيئًا لطيفًا قبل أن أذهب للنوم).

٣. يمكن استخدام عنوان به تساؤل. مثال ذلك (كيف أصبح صديقي قرصانًا؟).

تمارين مقترحة

بطاقة ١

أشيائي المفضّلة

يفضّل الطفل دائماً أشياء على أخرى، سواء أكانت ألوانًا أم أطعمة أم ألعاباً أم أغاني.. فقد يكون لدى الطفل سترة قديمة هي المفضّلة لديه، أو زوجًا من الأحذية الجديدة اللامعة. ويمكنك أن تبرز أيضًا أماكن مفضّلة لدى الطفل، كحديقة الحيوانات والسيرك.. والآن؛ هل كان لديك مكان سري للاختباء فيه وأنت طفل؟ استفد منه إن كانت الإجابة (نعم).

حاول إكمال العبارة التالية:

عندما كان عمري.....سنة، كان من أشيائي

المفضّلة..... أتذكر الوقت الذي كنت أقضيه وأنا.....

بطاقة ٢

فقدت ووجدت

يُضيّع الطفل دائمًا أشياءه؛ كالسترة وصندوق الغداء والمجرفة البلاستيكية على الشاطئ.. وفي المقابل، يحتفظ بما يعثر عليه، كالحجارة الملساء أو ذات الأشكال الغريبة، والمفاتيح الصدئة، والحشرات.. والآن، هل تتذكر شيئًا فقدته عندما كنت طفلًا؟ وهل تتذكر شيئًا وجدته؟ دَوِّن ذلك، فقد يفيدك في قصتك.

حاول إكمال الجملة التالية:

عندما كان عمري..... فقدت..... وكان شعوري وقتها..... وفي مرة أخرى وجدت..... فقمت بـ.....

بطاقة ٣

خلط وتنسيق

أحد التمارين المفضّلة للكتابة هو استخدام قوائم الكلمات.. التمرين التالي يوضح أهمية هذه القوائم في التدرُّب على الكتابة.

تحتوي القائمة على أربعة أقسام، في كل قسم ٤ ألوان، و٤ أصوات، و٤ روائح، و٤ هيئات. اختر كلمة واحدة من كل قسم لتكوّن قصة باستخدامها. يمكنك إنشاء قوائم مماثلة، باستخدام أقسام أخرى تقترحها، ويمكنك أيضًا اختيار الكلمات عشوائيًّا.

بطاقة ٤

صندوق كنز

اجمع بعض الأشياء في صندوق أو حقيبة صغيرة.. يمكنك القيام بذلك بمشاركة أطفال.. قد تجد قطعة زجاج لونها غريب، أو أحجارًا عليها تشكيلات عجيبة، وربما يحالفك الحظ بتجميع أغطية علب حديدية، وستخبرنا قصتك في ما بعد بما عثرتَ عليه.

بطاقة ٥

الإنصات

من الملهم لك أن تقيم حوارًا مع الأطفال من الفئة التي تتوجه بالكتابة إليها، قد تمثّل جملة في الحوار بداية رائعة لقصتك، دَوِّن بعض الأشياء التي تستمع إليها لتستخدم ما يناسب قصتك منها، وتذكّر أن الأطفال لديهم تعابيرهم ورموزهم الخاصة، التي ستجعل من قصتك أثيرة لديهم وقريبة من عالمهم. ومثال ما يقوله الأطفال: «الملح هو الملح، ولكن الفلفل قصة أخرى»، أو قد يقول أحدهم للتعبير عن ملَلِهم من لبس الحذاء نفسه مرات عديدة: «لبست حذائي مائة مليون ترليون مرة»..

مراجع:

www.writersbureau.com

www.thinkwritten.com

www.wikihow.com

www.writingpicturebooksforchildren.com

تقنيات كتابة القصة للطفل
(٨- ١١ سنة)

تغريد عارف النجار*

تعدّ الكتابة للأطفال من نمط السهل الممتنع، وينبغي على كل من يريد خوض هذه التجربة معرفة خصائص المرحلة التي يتوجه إليها، وأن يتمتع بموهبة وخيال واسعين، ومعرفة بعالم الطفل.

في العقدين الماضيين، خطا أدب الأطفال في العالم العربي خطوات كبيرة من ناحية الكم والنوع، ولقد أصبحت لدينا طفرة في إنتاج الأدب الموجّه للأطفال، بحيث كثرت دور النشر المتخصصة، وازداد عدد المؤلفين والرسامين المتخصصين في هذا المجال. ولكنّنا ما زلنا في أول الطريق، حيث تنقصنا الحركة النقدية الدقيقة لتصحيح المسيرة،

* من رواد أدب الأطفال الحديث في الأردن.

كما تنقصنا الدراسات الدورية الشاملة، التي من شأنها أن تساعدنا في التخطيط المستقبلي، كونها تدرس وتقيّم ما يتم نشره من كتب للأطفال، وتحدّد ما نحن بحاجة له من مواضيع لم تعالج بشكل كافٍ في أدب الطفل العربي المعاصر، وتنصح بالتركيز على مراحل عمرية تعاني من شحّ الإصدارات الموجهة إليها.

ويتوفّر الآن في عالمنا العربي الكثير من الكتب المصورة للأعمار من ٣-٧ سنوات، لكن ما تزال تنقصنا أنواع أدبية أخرى لأعمار وقدرات مختلفة. ومن يطّلع على الأدب الأجنبي، يجد أن أدب الأطفال مصنّف حسب مراحل محددة، معرّفة بمصطلحات يتفق عليها معظم ناشري الأطفال، ويحرص الكتّاب قبل التقدّم لدور النشر على معرفة خصائص كل مرحلة، واختيار المرحلة التي تناسب كتاباتهم.

أما المراحل المذكورة هي:

- الكتب الكرتونية المدبّبة Board Books
- الكتب المصورة Picture Books
- الكتب المصورة المطوّلة Picture Story Books
- كتب القراءة الميسرة Early Reader
- الكتب المكوّنة من فصول Chapter Books
- روايات اليافعين (المرحلة الأولى) Middle School books
- روايات اليافعين (المرحلة الثانية) Young Adult Books

أما في العالم العربي، فما نزال بحاجة إلى مزيدٍ من الكتب المتخصصة لكل المراحل القرائية.

وحبّذا لو نتفّق كناشرين باللغة العربية على تحديد المراحل لكتب الأطفال، وفق حاجاتنا في العالم العربي، وأن نتبنّى مصطلحات مشتركة لكل مرحلة.

الكتب المناسبة للمرحلة العمرية من ٨-١١ سنة:

نتكلّم هنا عن «الروايات المبسّطة» أو الكتب «المتدرّجة للقراءة الميسرة»، أو عن «قصص مكونة من فصول»، ولكل من هذه القصص مميزاتها التي تناسب المرحلة العمرية من ٨-١١ سنة، وقد اضطررت أن أترجم هذه التسميّات من اللغة الإنكليزية إلى العربية مع بعض التعديل؛ لأنه وكما ذكرت سابقًا، ليس لدينا حتى الآن مصطلحات يتفق عليها جميع الناشرين في العالم العربي، بل لدينا مصطلح واسع فضفاض وهو «قصص الفتيان».

روايات مصورة مبسّطة:

وهي قصص مصوّرة طويلة لها خصائص القصص المصورة ذاتها، من رسومات ملونة ترافق النص، وتكون أحيانًا مقسّمة إلى فصول

قصيرة تتراوح بين صفحتين وثلاث صفحات، ويكون عدد الجمل قليلاً في كل صفحة.

أما بالنسبة للغة فتكون بسيطة، ويكون أسلوب الكتابة سلسًا، ويعتمد على الأحداث والسرد أكثر من الوصف. أمّا عدد الكلمات فيتراوح بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ كلمة.

الروايات المتدرّجة للقراءة الميسرة/

كتب لمبتدئي القراءة من ٦-٨ سنوات:

تتكوّن القصص من فصول قصيرة طولها من صفحة إلى صفحتين. حبكة القصة بسيطة وواضحة. اللغة سلسلة وسليمة والمفردات واضحة. وتعتمد هذه القصص على الحوار والأحداث السريعة، وتبتعد عن الوصف المطوّل للشخصيات أو المكان.

بالنسبة للمواضيع فهي لا تختلف كثيرًا عن مواضيع القصص المصورة، مثلاً مواضيع عن العائلة، والأصدقاء، والمدرسة، والمشكلات المدرسية والعائلية... إلخ.

روايات الفصول المبسطة:

تختلف عن كتب مبتدئي القراءة من حيث تكوّنها من فصول يحتوي كل فصل على ٢-٣ صفحات. والحبكة متعددة التعقيدات، ويتراوح عدد الكلمات من ٤٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ كلمة، حسب طلب الناشر. ومثل هذه الكتب قد لا تحتوي على رسومات أو من الممكن أن تكون فيها رسومات غير ملونة.

المواضيع المناسبة لهذه المرحلة العمرية:

للأطفال في عمر ٨-١١ اهتمامات واسعة منوّعة، ويمكن أن نتوجّه بالكتابة إليهم في أي موضوع ولكن بالأسلوب الذي يناسبهم. ومن أكثر القصص المحبّبة لهم:

القصص الفكاهية، العائلية، التاريخية، الخيالية، الواقعية، التراثية، الفانتازيا، المغامرات، الاستكشاف، الصداقة، الأساطير... إلخ.

العناصر الأساسية لبناء القصة:

١. الفكرة:

يقال إنه لا توجد هناك أفكار جديدة، ولكن ثمة دائماً منظور جديد للفكرة. ومن المهم أن يبتعد الكاتب عن النمطية عند تطوير منظوره

الخاص عن الفكرة إلى قصة. فليس من الضروري أن يكون الثعلب غدّارًا في كل قصة، أو الجدة عجوزًا تجلس على كرسي هزّاز تلتف بشال وتقرأ القصص لأحفادها. لنحصل على الأفكار من حولنا، فكل ما علينا أن نفعله هو أن نشغّل الرادار داخل كل واحد منا لنلتقط الأفكار ونحتفظ بها، تمامًا مثلما نلتقط الصور بهواتفنا النقّالة.

ولكل كاتب طريقته الخاصة في استنباط الأفكار وتطويعها في قصصه، وهذا ما يميّز كاتبًا عن آخر. فالبعض يراقب الناس في كل مكان... ينتبه إلى حركاتهم وأشكالهم وكيف يتصرّفون، ليس بدافع الفضول لكن ليلتقط أفكارًا لشخصياته التي سيكتب عنها: شكلها، وطريقة كلامها، وحركاتها، وحوارها... إلخ.

الأفكار حولنا في كل مكان، فمثلًا قد يلفت نظرك مذياع قديم في غرفة الجلوس، وقد تبدأ التساؤل عنه: من أين أتى؟ وقد تحصل بسببه على فكرة لقصة ممتعة.

٢. الشخصيات:

في قصص هذه المرحلة، تكون هناك دائمًا شخصية أساسية واحدة بعمر الفئة التي يتوجه إليها الكاتب، ثم هناك شخصية أخرى ثانوية

أو أكثر. ومن المهم أن يتعرّف الكاتب على مواصفات الشخصيات:

ـ من الناحية الجسمية؛ فيحدّد شكل الشخصية، فقد يؤثر الشكل على أحداث القصة أو يساعد الكاتب في تخيّل الشخصية وتحريكها بشكل أفضل.

ـ من الناحية النفسية للشخصية فمثلًا: هل هو/ هي شخص انطوائي أم عصبي؟

ـ من الناحية الاجتماعية: على سبيل المثال: هل الشخصية تعيش مع عائلة سعيدة وعندها أقارب كثر؟

إن تحديد مواصفات الشخصية يجعل الشخصية حيّة في ذهن الكاتب، ويساعده في عكسها بصدق للقارئ في كتاباته.

٣. الحبكة:

يعرف معظمنا أن عناصر القصة، سواء أكانت رواية للصغار أم للكبار، أنها مبنية حول تطوير فكرة عند الكاتب، وتتألف عناصرها كالتالي:

الشخصيات، والزمان، والمكان، والأحداث

الحبكة: هي النسيج الذي يشدّ هذه العناصر معًا لخلق قصة

ممتعة، وذلك عن طريق بداية تشد اهتمام القارئ، وترتيب الأحداث بطريقة مشوّقة مترابطة، وتفاعل الشخصيات في إطار الزمان والمكان والأحداث، وصولاً إلى العقدة، ومن ثمّ البدء بحل المشكلة أو الصراع القائم حتى يوصل القارئ إلى نهاية مقنعة. والحبكة القوية هي التي تظهر مهارة الكاتب وتميّز أسلوبه عن غيره.

٤ . اللغة

في هذا العالم المتسارع، حيث يتنافس كتاب الأطفال واليافعين مع الأجهزة الإلكترونية، على اختلاف أنواعها، من الضروري أن نكتب للطفل بلغته الحديثة التي يستسيغها. علينا طبعًا أن نهتم بسلاسة اللغة، ونبتعد عن الوصف المطوّل والجمل الطويلة المبهمة.

إن أطفال اليوم يحبّون الحصول على المعلومة المباشرة والمختصرة، فلا يوجد عندهم الوقت أو الصبر لقراءة صفحات من التعبير المنمّق قبل الوصول إلى النقطة التي يُراد عرضها. علمًا أن بساطة التعبير لا تعني بالضرورة ركاكته، فيمكن أن يكون السرد بلغة بسيطة جميلة تشعر اليافع وكأنك تكتب له بلغته العامية التي يستخدمها يوميًا.

وحتى تحصل على اهتمام اليافع ومتابعته للكتاب، عليك أن تكثر

من الأحداث وتجعل الحبكة مثيرة ومسلية. ولا ريب أن أكبر إطراء من الممكن أن يحصل عليه الكاتب هو أن يقول له قارئ: «استمتعت بقراءة القصة ولم أتركها قبل أن أنتهي من قراءتها».

٥. الخاتمة

كما أنّ بداية الرواية/ القصة مهمة للاستحواذ على اهتمام القارئ واستمراره في القراءة، كذلك من المهم أن تترك الخاتمة أثرًا في نفسه، وترضيه بالإجابة عن كل الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهنه وهو يقرأ الرواية. ومن الممكن أن تكون الخاتمة مفتوحة ليتخيّل القارئ نهايات أخرى محتملة.

ينصح الخبراء أن لا يعتمد الكاتب في القصص الواقعية على حل المشكلة في الخاتمة، عن طريق السحر أو القوى الخارقة أو الصدفة الطارئة، فهذا مما يضعف من حبكة القصة، ويؤثر سلبًا على نفسية الطفل القارئ. ومن الأفضل أن يأتي الحل من جهد الشخصية وذكائها، أو تعاطفها أو أيّ أسباب أخرى.

ومن المستحسن أيضًا لهذه المرحلة العمرية، أن تكون النهاية مريحة وتتّسم بالوضوح والأمل.

العنـوان والبدايـة والفكاهة
فـي قصـة الطفـل

د. راشد عيسى *

أدب الأطفال مثل أدب الكبار، يقوم على مدى نجاح الكاتب في الإجابة عن سؤال: كيف نكتب للأطفال، وليس ماذا نكتب للأطفال؟ لأن ماذا نكتب للأطفال سؤال خاص بفكرة القصة وموضوعها، والأفكار والموضوعات كثيرة جدًّا ومتشابهة في عالم الطفل. أما سؤال كيف نكتب للأطفال، فيعني أسلوب الكاتب في عرض القصة، وهو المسؤول الأول عن نجاح القصة؛ لأن الأسلوب المناسب يحقق الهدف الأول من الكتابة وهو التسلية والمتعة. ثم الهدف الثاني وهو الاستجابة للقيم التربوية والمعرفية والسلوكية التي يريد الكاتب طرحها. وسؤال

* شاعر وله إسهامات عديدة في حقل الكتابة للطفل.

كيف نكتب القصة متعلق أيضًا بسؤال ضمني هو لماذا نكتب القصة؟ أي ما الأهداف التي يرمي إليها الكاتب؟ فإذا تحقق شعور الطفل بالمتعة، وإذا أحب القصة، اقتربت الأهداف من التحقق.

والمعروف أن الكتابة للأطفال مغامرة؛ لأن الحكم الأول والأخير للطفل وليس للراشدين. لا توجد مواصفات جاهزة لكتابة القصة مهما بلغت خبرة الكاتب منتهى الإتقان.. يوجد مقترح خاضع للتجريب والاحتمال. فكم خابت آمال كتاب في نتائج قصص ظنوا أنهم أحسنوا كتابتها بتفوق !! وكم اكتشف كاتب أن هناك عوامل وأقدارًا لم ينتبه لها كانت سببًا في نجاح القصة !! لذلك ما على الكاتب إلا أن يجتهد ويقدم أفضل ما لديه من أساليب كتابية.

العنوان ومقدمة القصة وعنصر الفكاهة، ثلاثة عناصر فرعية من مجموعة العناصر الفنية التي تتأسس عليها القصة. أما العناصر الأساسية فهي اللغة، والانفعال، والخيال، والشخوص، والأحداث، ولحظة التأزم، وأحيانًا الحوار بالطبع. فالعنوان ومقدمة القصة وعنصر الفكاهة إنما هي أجزاء من الاستراتيجية الكلية لبنية القصة.

العنوان:

عنوان القصة هو الباب الذي ندخل منه إلى بيت القصة، ويسمى في أدب الكبار العتبة النصية. فبمقدار ما ينجح العنوان في جذب الطفل للقصة، تكون نتائج القراءة والتفاعل أكبر. وهذه هي أهم مواصفات العنوان الناجح لقصة الطفل:

١. أن تكون له علاقة ببيئة الطفل وثقافته ومستوى لغته وإدراكه.

٢. أن يتوفر فيه عنصر الجاذبية والإيحاء والتوقع.

٣. أن يكون محفزًا لتفكير وإثارة رغبته في معرفة المجهول.

٤. أن يكون قصيرًا سهل الحفظ.

وللعنوان أشكال مختلفة أيضًا، منها:

١. العنوان السؤال: مثل: لماذا غضبت النحلة من الوردة؟ كيف نجا أرنوب من ثعلوب؟

٢. العنوان الوصفي الانفعالي: البطيخة الحزينة. الثلج الأسود.

٣. العنوان الذي يحمل اسم بطل القصة: عندما نامت غزولة.

٤. العنوان الغرائبي: السمكة التي تتسلق الأشجار، الجمل الذي أكل الغيمة.

٥. العنوان المسجوع: حلزونة المجنونة، النجوم تنام في الغيوم.

مقدمة القصة:

إذا كان عنوان القصة هو العتبة الأولى، فبداية القصة هي العتبة الثانية للقصة. بداية القصة هي عبارة عن أسلوب ترحيب مشوق وذكي لإغراء الطفل بالقراءة، وهو يعتمد على الجمل القصيرة الخالية من المفردات الصعبة أو التراكيب المبهمة، ولا بد أن ينجح في الإيحاء إلى الأحداث التالية، ويحسن أن لا تكون مقدمة القصة طويلة تبعث على الملل؛ لأن الطفل يتسرع في معرفة الأحداث القادمة، ولديه فضول كبير في المتابعة.

ومع كل ذلك، هناك قصص ناجحة تخلو من المقدمات والتوصيف القبلي؛ إذ يمكن للكاتب أن يجذب الطفل لمواصلة القراءة منذ الكلمات الأولى، من مثل: رفع دبدوب يديه عاليا، فتح فمه الكبير، ثم صار يدور حول نفسه وهو يصرخ: باك راك ساك.. صارت الأشجار ترقص أيضًا.. شاهد دبدوب البرق في السماء فصار ينادي..

يمكن أن نضع مقدمة للمقطع السابق مثل: لدبدوب يدان ضخمتان وفم يتسع لخروف صغير.. دبدوب يحب أن يعيش وحيدًا في الغابة...

فالكاتب وحده هو من يقرر وضع مقدمة لقصته أولًا.. فالأمر

يعود إلى فنيات الأسلوب وجماليات القص. الكاتب المتميز بناء ماهر يعرف كيف يجذب الطفل من السطور الأولى للقصة.

عنصر الفكاهة:

الفكاهة ظاهرة محببة عند الأطفال، فهي ذات تأثير انفعالي إيجابي على نفسية الطفل، تحثه على المتابعة وتشجعه على التفكير. وتقوم الفكاهة في أدب الأطفال على مجموعة من الأساليب التعبيرية الجذابة مثل: المفارقة في وصف الأحجام والمساحات والألوان. ومثل المفاجأة الشيقة ولاسيما في المواقف التي تحتمل إضحاك الطفل. وكالسخرية غير المؤذية لمشاعر الآخرين، وكذلك الطرائف على ألسنة بعض الشخوص. كما يمكن أن تكون القصة كلها قائمة على الفكاهة، حينما يكون بطل القصة شخصية ساخرة محببة. على سبيل المثال: يمكن لشخصية طفل اسمه سلفوع أن يقدم في قصة مجموعة من المقالب مع زملائه أو أسرته، شريطة أن تكون المقالب إيجابية ومقبولة ومضحكة ذات هدف لتعديل السلوك مثلًا، فتوم وجيري يحبهما الأطفال ويتابعهما الكبار بشغف ليضحكوا. ويمكن للتصرفات الغريبة العجيبة أن تبعث في نفس الطفل سرورًا.

وعليه، فإذا كان الهدف الأول للقصة الموجهة للطفل تسلية الطفل وإمتاعه فإن عنصر الفكاهة خير وسيلة وخير هدف معًا؛ لمضاعفة استجابة الطفل للقراءة والفهم واكتساب المعارف والقيم.

نصائح مختلفة ينبغي لكاتب قصص الأطفال مراعاتها:

١. توجيه اللغة حسب المستوى العمري للطفل.

٢. اختيار الأفكار والموضوعات المناسبة لبيئة الطفل.

٣. مراعاة حجم القصة حسب الفئة العمرية.

٤. البعد عن المغالاة في الترميز والغموض، ولاسيما في قصص الخيال العلمي.

٥. الحرص على توظيف الخيال والصورة الممتعة.

٦. البعد عن الأساليب التقريرية في الصياغة، ولا بد من استخدام أسلوب الإيحاء والقدوة.

ظواهر سلبية سائدة في القصص الموجّهة للطفل:

١. عدم تحديد الفئة العمرية المستهدفة على غلاف الكتاب، الأمر الذي يظن معه أهل الطفل أن الكتاب مناسب لطفلهم

فيشترونه، فيقع الطفل في تشويش، سواء أكانت المادة دون مستواه الاستيعابي أم فوقه.

٢. المبالغة في رسوم الشخصيات أو عدم الدقة في إبراز الملامح الجسمية الموافقة للشخصية.

٣. لا يكون حجم الخط في الكتاب مناسبًا لبصر الطفل. فضلاً عن سهو بعض الكتاب عن ضبط الكلمات بالشكل في المرحلة ما بين ست سنوات وعشر.

٤. لوحظ أن بعض القصص غنية بالأخطاء الطباعية والنحوية والإملائية، الأمر الذي يرسّخ الخطأ في ذهن الطفل، فيكبر والخطأ معه.

٥. لا يحرص العديد من الكتاب على قياس نسبة المفردات الجديدة في القصة، وعلى توجيه المعالجة لتعرف معانيها. فإما أن تكون محدودة فقيرة، وإما أن تكون وفيرة لايستطيع الطفل استيعابها كاملة.

٦. يكثر بعض الكتاب من قصص العفاريت والجن والشياطين، بحيث يتكدر خيال الطفل ويشعر بالخوف والكوابيس.

٧. لا بُدّ من وجود عبارة أو اثنتين تجمّلان الإيقاع الموسيقي ليظل

الطفل يرددها باستمتاع. فالرتّابة في سوق الأحداث تجلب الملل للطفل.

٨. لا ينتبه مخرج الكتاب إلى نسب الألوان وأحجام الفراغ، فالقصة تحتاج إلى إخراج فني جذاب ممتع.

٩. بعض القصص الموجّهة للأطفال دون الست سنوات تحتاج إلى معلم أو أب أو أم أو أخت، بحيث يقرأ أحدهم للطفل القصة بطريقة تعبيرية ممتعة، ولكني لاحظت أن قراء القصص للأطفال لا يراعون في قراءتهم الجانب الصوتي التعبيري والإيمائي المرافق للسرد، فتقل دافعية الطفل ويصاب بالتشوش والنفور.

١٠. من الجميل أن تكون الموضوعات مستمدة من بيئة الطفل، ومتنامية تدريجيًّا من الواقعي إلى الخيالي.

ثقافـة الطـفـــل

وسام سعد *

الطِّفلُ صفحةٌ بيضاءُ، لكنها محدودةُ الأبعادِ، فعقلُه النَّامي لا يستوعبُ ما تستوعبُه العقولُ الناضجةُ، فعقلُ الطفلِ في مرحلةِ الطفولةِ المبكرةِ يكاد يكون خاليًا، ويمكنُ تشكيلُه بالصورةِ التي نريدُ، والطفلُ في مراحلِه الأولى يقنع بكل جواب، ويصدق كل ما يسمع، كما أنه يقلد ما يراه من حركات وتصرفات من الكبار.

ويعرَّفُ الطفلُ، وفقاً للمادةِ الأولى من مشروعِ اتفاقيةِ الأممِ المتحدةِ، بأنه:

كلُّ إنسانٍ لم يتجاوزْ الثامنةَ عشرةَ، ما لم يبلغْ سنَّ الرُّشدِ قبل ذلك، بموجبِ القانونِ المنطبقِ عليه.

---

* كاتبة ورسامة للأطفال.

وأما الطفولةُ فتُعرَّفُ على أنها مرحلةٌ لا يتحملُ فيها الإنسانُ مسؤولياتِ الحياةِ، فهو يعتمدُ على الأبوين وذوي القربى في إشباعِ حاجاتِه العضويةِ، وعلى المدرسةِ في الرعايةِ للحياةِ، وتمتد زمنياً من الميلادِ وحتى قربِ نهايةِ العقدِ الثاني من العمرِ، وهي المرحلةُ الأولى لتكوينِ ونموِ الشخصيةِ، وتعدُّ الفترةَ المناسبةَ للضبطِ والسيطرةِ والتوجيهِ التربويِّ.

إن مرحلةَ الطفولةِ لها دورُها الأساسي في حياةِ الفردِ، كما أن للطفولةِ المبكرةِ أثرها الخطير في تشكيلِ شخصيته، وفي تمهيدِ الطريقِ لسلامتِهِ وسويتِهِ، أو لمرضِهِ واضطرابِهِ في ما بعد.

ولكي نغرسَ في الطفلِ العاداتِ الصحيحةِ، والاتجاهاتِ السليمةِ، يجبُ علينا فهمُه أولًا بفهمِ دوافِعِهِ وحاجاتِهِ الأساسيةِ، ومعرفةُ ما يجولُ في ذهنِهِ من معانٍ عن العالمِ الذي يحيط به.

مَنْ يشكلُ ثقافةَ الطفلِ؟

تتشكلُ ثقافةُ الطفلِ شيئًا فشيئًا، وتؤثرُ فيها جهاتٌ متعددةٌ، فالأسرةُ هي أولُ مَنْ يزرعُ بذورَ الثقافةِ في الأطفالِ، وإمتاعِهُمُ بها، فالأبوانِ هما اللذانِ يقومانِ بالتربيةِ، ولا ننكرُ دورَ الأجدادِ والجداتِ

عندما كانَ الأبناءُ والأحفادُ يتحلقونَ حولَهُمْ أيامَ الشتاءِ يستمعونَ لحكاياتِهم، ويستمعونَ لتوصياتِهم، ثم مرورًا بالروضةِ والمدرسةِ وغيرِهما من الجهاتِ الرسميةِ والخاصةِ التي اعتمدت ثقافة الطفل، وأدبُ الأطفالِ وسيلةٌ من الوسائلِ التربويةِ المؤثرةِ، وصولًا إلى دورِ النشرِ التي تبحثُ عن النصوصِ المشوقةِ للأطفالِ، لتحويلِها إلى مطبوعاتٍ جذابةٍ، وبرامجَ تلفزيونيةٍ وإذاعيةٍ هادفةٍ، فضلًا عن شركاتِ الألعابِ الإلكترونيةِ، التي تتنافسُ في إنتاجِ ألعابٍ مُثيرةٍ تجتذبُ ملايينَ الأطفالِ، وتجعلُ ألعابَها خيارَهُمُ الأولَ، وعلى الأهلِ أن يوجهوا أبناءَهُمُ للمنشوراتِ والمسلسلاتِ التي تفيدُ أطفالَهُمُ؛ لأن هنالكَ بعضَ المؤسساتِ تهدفُ إلى جني الأموالِ الطائلةِ، بعيدًا عن الهدفِ الأسمى.

ويستعينُ معظمُ الجهاتِ المهتمةِ بالأطفالِ بالكتَّابِ والشعراءِ والنقادِ والخبراءِ التربويين والنفسيين، للوصول إلى المنتج الأفضل.

وتبرزُ جهودُ بعضِ الباحثينَ من الأكاديميينَ، وغيرِ الأكاديميينَ الذين يذرعونَ هذا الميدانَ الأدبيَّ، ويُقَوِّمُونَ النصوصَ التي يبتكرُها المبدعونَ، والمنتجاتِ التي تصدرُها الشركاتُ والمؤسساتُ ودورُ النشرِ المستثمرة في عالَمِ الطفولةِ.

واستلهمَ المبدعونَ التـــراث الأصيـــل، واستحضروا الأحوالَ الاجتماعيةَ لنسجِ مادتِهُمُ القصصيةِ، وكتبَ شعراءُ أشعاراً أبدعوها للأطفالِ، فظهرتْ دَواوينُ مستقلةٌ فيها أشعارٌ وأناشيدُ، مثلما صدرتْ كتبٌ تحتوي قصصاً ومسرحياتٍ تحملُ للطفلِ جوانبَ فكريةً عديدةً تثيرُ اهتمامَهُمُ بأحداثِها التي جاءتْ على ألسنةِ الحيواناتِ، وهو أسلوبٌ محببٌ لدى الأطفالِ، يُعززُ القيمَ الوطنية والأخلاقية والدينية والاجتماعية في نفوسِهُمُ.

كما يستمدُ الطفلُ ثقافتَهُ من برامجَ تلفزيونيةٍ، من خلالِ قنواتٍ مُتخصصةٍ بالأطفال، وألعابٍ إلكترونيةٍ تملأ الأسواق، وتقفزُ من فوقِ الأسواقِ عبرَ شبكةِ «الإنترنتْ» ومتاجرِهَا الهائلةِ.

إن أطفالَ اليومِ هُمُ مستقبلُ الغدِ، ورجالُ الأمةِ، وبُناةُ حضارتِها، فبقدرِ ما نُحسنُ تنشئتَهُمُ نجني منهم الثمارَ اليانعَةَ، لذلك لا بدَّ لنا كغَيورينَ على ناشئتِنَا، ومستقبلِ مجتمعاتِنَا من التحذيراتِ المتكررةِ، والتنبيهاتِ المتواصلةِ من أخطارِ الوسائلِ التي تَستمدُّ مادتَها من ثقافاتٍ تتعارضُ مَعَ قيمِنَا الدينيةِ والأخلاقيةِ، وثَوابتِنا الوطنيةِ والحضاريةِ، وتخالفُ نهجَ شخصيتنا الإنسانيةِ العربيةِ، وبقدرِ ما نقصِّرُ بتنشئةِ أطفالِنا فستكون النتائجُ مؤلمةً.

مَنْ يكتبُ للأطفالِ؟

يُقدِمُ الكثيرونَ على الكتابةِ للأطفالِ من بابِ الهوايةِ، وكثيرٌ منهُمُ ـ للأسفِ ـ لا يدركونَ أن الطفلَ قارئٌ ذكيٌّ، كما تُصدِرُ بعضُ دورِ النشرِ كتبًا عديدةً للأطفالِ في تَبوياتٍ وأقسامٍ مُمِلَّةٍ، هدفُها الربحُ الماديُّ فحسبُ، وعلى الجانبِ الآخرِ فإن نسبةَ الكتبِ الصادرةِ في العالمِ العربيِّ للأطفالِ تكادُ تكونُ قليلةً إذا ما قِيستْ بالدولِ المتقدمةِ.

إن تأسيسَ أولِ دارٍ للنشرِ مختصةٍ بثقافةِ الأطفالِ في الوطنِ العربيِّ جاءَ متأخرًا، ففي أوائلِ السبعينياتِ من القرنِ الماضي، أنشئتْ أولُ دارٍ للنشرِ للأطفالِ، ولعلَ حداثةَ التجربةِ هي سرُّ بعضِ تلك المُنتجاتِ الثقافيةِ غيرِ المدروسةِ، التي لا تميزُ بينَ الأعمارِ، أو التي تركزُ على الإرشادِ والوعظِ بأسلوبٍ ثقيلٍ.

غيرَ أنه ـ والحقُّ يقالُ ـ في الآونة الأخيرة، اتجهت الأنظار إلى الأطفال معقدِ الآمالِ، فاهتمَّ كثيرٌ من كُتَّابِ القصةِ، والروائيينَ، بأدب الأطفال، وظهرت المجموعاتُ والدواوين الشعريةُ المكتوبة للأطفالِ، ثم توالتْ بعدَ ذلك الدراساتُ المطبوعةُ المتعلقةُ بأدبِ الأطفالِ عمومًا. ولقد حَفِلتْ الحركةُ الأدبيةُ في الأردنِّ بالكثيرِ من الأقلامِ المبدعةِ، بعدَ أن

أدركتْ ما لأدبِ الأطفال من أثرٍ فعالٍ في تربيتِهُم، وتنشئتِهُم تنشئةً صحيحةً سليمةً.

إن الموضوعاتِ التي تثيرُ اهتمامَ الطفلِ تختلفُ بالتأكيدِ عن موضوعاتِ الكبارِ، لصغرِ السنَّ وحداثةِ التجربةِ الحياتيةِ، فشعرُ الأطفالِ مثلا يجبُ أن يأتيَ في إطارٍ فنيٍّ لغويٍّ موسيقيٍّ يناسبُ سنَّ الطفلِ، فالشعرُ الموجهُ، أو المكتوبُ للأطفالِ، تتصفُ موسيقاهُ بنبرةٍ أعلى تجذبُ انتباهَ الطفلِ، وتستميلُ مسامعَهُ، وتحرضُهُ على الحركةِ والاستمتاعِ معًا.

والأنشودةُ التي تؤلفُ للأطفالِ، يجبُ أن تتوافرَ فيها مواصفاتٌ عدةٌ، حتى تستسيغُها أسماعُهُمُ، وتستطيبُهَا نفوسُهُمُ، وتستوعبُهَا عقولُهُمُ، ومن أهم مواصفاتِ أناشيد الصغارِ: اختيارُ الموضوعَ المناسب، واختيارُ اللفظ الملائم، واختيارُ النغم الرشيق، واختيارُ القافيةَ السهلة، وتزيينُ الأنشودةَ ببعضِ الصورِ والأخيلةِ الجاذبةِ، فهي ذاتُ أهميةٍ في تربيتِهُم وتعليمِهُم.

وهناك معاييرُ ضابطةٌ للأنشودةِ منها: المعيارُ الفنيُّ، والمعيارُ القيميُّ، والمعيارُ التربويُّ، والمعيارُ العلميُّ، والمعيارُ الإسلاميُّ.

إن الالتزامَ بهذه المواصفاتِ والمعاييرِ، يثري مكتبةَ النشءِ من أبنائنا بالجيدِ والنافع والمفيد من الأناشيد، بما يقوي المَلَكةَ عندَ الطفلِ، ليتمكنَ

من تنميتِهَا وتهذيبِهَا وتقويتِهَا مَعَ المُواظَبَةِ، وتلك الطاقةُ الكامنةُ يمكنُ قتلها بالإهمالِ.

وإذا تناولنا قصصَ الأطفالِ، فإننا ندركُ مدى حاجةِ الطفلِ إلى القصةِ، كحاجتِهِ إلى اللهوِ واللعبِ، فيجدُ فيها متنفسًا لطاقتِهِ المُختَزِنَةِ بداخلِهِ، والراسخَةِ في أعماقِهِ مما يُوسِّعُ خيالَهَ، ويزيدُ مداركَهُ، ويفتحُ الأبوابَ أمامَهُ نحوَ مستقبلٍ أفضلَ، هذا عـدا تأثيرِ القصصِ على سلوكِ الطفلِ، ودورِهَا في تربيتِهِ التربيةَ السليمةَ، وتنشئتِهِ التنشئةَ الصحيحةَ.

لذا؛ يجبُ التركيزُ على مضامينِ قصصِ الأطفالِ التربويةِ والاجتماعيةِ والوطنيةِ والرمزيةِ والتاريخيةِ والعلميةِ، وعلى الخيالِ العلميِّ والمغامراتِ.

كما يجبُ التركيزُ على النواحيَ الفنيةِ للقصةِ وبنائها، من حيثُ الحبكةِ والبيئةِ والزمانِ والمكانِ والموضوعِ، والشخصياتِ والأسلوبِ والشكلِ والحجمِ.

وعلى المؤلفِ مسؤوليةُ تبسيطِ الخيالِ حتى يكونَ سلاحًا مفيدًا، وأداةً إيجابيةً، إذ إن الخيالَ يمثلُ حالةَ تعويضٍ إضافيٍّ لدى الطفلِ، يتجاوزُ محتويات النصِّ الأدبيِّ المكتوبةَ، بما يضيفُهُ على الفكرةِ التي

يقرأُها أو يسمعُها، والنصُّ الأدبيُّ الناجحُ هو الذي يشكلُ حاجزًا لانطلاقِ خيالِ الطفلِ، بما يُشِيعُهُ في جوِّ النص من احتمالاتٍ، وما تثيرُهُ العباراتُ من دلالاتٍ.

كذلك فإن أدبَ الطفلِ ليسَ عملًا تربويًّا فحسبُ، بل هو عملٌ فنيٌّ أولًا، وكمْ نُشفِقُ على أطفالِنا لأنهُمُ لا يجدونَ إلا القليلَ من الأعمالِ التربويةِ، ولا يكادونَ يجدونَ شيئًا على الإطلاق من الأعمالِ الفنيةِ.

وبالجملةِ، فإن الكتابةَ للأطفالِ، في الحقولِ الأدبيةِ من شعرٍ وقصةٍ ومسرحٍ وغيرِها، ليست بالشيءِ السهلِ، بلْ هي من أصعبِ ميادينِ الأدبِ؛ إذ تتطلبُ الكثيرَ من الخبرةِ والمعرفةِ العلميةِ؛ حتى يتمكنَ الكاتبَ من الدخولِ إلى عالمِ الطفولةِ، واستشفافِ ما في الحياةِ اليوميةِ للطفلِ الذي يحيا في مجتمعٍ كبيرٍ؛ في الحيِّ والبيتِ والمدرسةِ. والكتابةُ في أدبِ الطفلِ لا تستندُ إلى الموهبةِ فقط. ..وهي ليست علمًا يكتسبُ فحسبُ، بلْ هما معًا، فضلًا عن الخبراتِ الميدانيةِ، والممارسةِ الدائمةِ... بالإضافةِ إلى الاستفادةِ من خبراتِ أهلِ الاختصاصِ.

إن الكتابةَ للطفلِ رسالةٌ أدبيةٌ تثقيفيةٌ تربويةٌ بعيدةٌ عن الكسبِ الماديِّ، ومنزهةٌ عن أيِّ غرضٍ آخرَ. فلما سُئلتِ الكاتبةُ والأديبةُ

السوريةُ غادةُ السمانُ: لماذا لا تكتبينَ للطفلِ؟ أجابتْ بلا حَرَجٍ، وبصراحةٍ: ليستْ لَديَّ تلك الموهبةُ.

وأختمُ قولي برأيِ الأديبِ الروسيِّ الشهيرِ «مكسيم جوركي»، الذي يرى أن الكتابةَ للأطفالِ ينبغي أن تكونَ بناءً على رغبتِهُمْ، حيثُ سألَ أطفالَ بلدِهِ عما يحبونَ أن يقرأوا، وجاءَهُ الردُّ من الأطفالِ: «كــلشــي». فالكاتبُ الروسيُّ تخلصَ من عُـقدِ الكبارِ، ونزلَ من عليائهِ إلى عالمِ الصغارِ، متبنيًا فكرةَ كي تكونَ أديبَ الأطفالِ وكاتبهُمْ، وتكونَ كتاباتُكَ صادقةً،عليكَ أن تمتَلكَ دهشتَهُمْ، وتعيشَ عالَهُمْ، وتنظرَ بمنظارِهُمْ، وتحسَ إحساسَهُمْ تِجاهَ الحياةِ.

الكتابة للأطفال والكتابة عـن الأطفـــال
سيناريوهات متعددة تصب فـي نهر الإبداع

د. محمد الظاهر*

عند الحديث عن الكتابة عن الأطفال والكتابة للأطفال، يجد الكاتب نفسه أمام سيناريوهات متعددة ومتداخلة، وأي خلل فيها يمكن أن يقود الكتابة إلى متاهات كثيرة، إن لم يكن الكاتب قادرًا على الوقوف على الحدود الفاصلة بين هذين النوعين من الإبداع.

فالكتابة عن الأطفال تحتم على الكاتب أن يكون على وعي تام بالقدرات التي يتمع بها الطفل، ويجب عليه أن لا يبخسها حقها، أما الكتابة للأطفال فتحتم عليه أن يكون على وعي بالقيم الإبداعية والجمالية للعمل المقدم للأطفال، من أجل تقديم عمل قادر على

* شاعر وكاتب بارز في حقل الطفولة.

مخاطبة وجدان الأطفال، وقادر على صنع المتعة التي تشدهم إلى عمله الإبداعي.

وفي هذه العجالة التي لا تتعدى دقائق معدودة، سنحاول الوقوف، باختصار شديد، على آلية العمل التي يجب على الكاتب أن يتبعها في هذين المجالين المختلفين تمامًا.

الكتابة عن الأطفال

حين نتحدث عن الشخصية الخاصة بالطفل، يجب علينا أن لا ننسى هذا المزيج المذهل في شخصية الطفل، والذي يجمع بين البراءة والتأهب والحذر والأنانية والمثالية، هذا المزيج يضع أمام الكاتب العديد من الفرص المثيرة للاهتمام، والقائمة على المفارقة والرمزية وتحديد الشخصية، والفكاهة. لكن معرفة كيفية كتابة الشخصية الطفولية، تظل محفوفة بالمخاطر المحتملة.

لذلك؛ يجب على الكاتب أن يضع في اعتباره أربعة أشياء مهمة عليه أن يتجنبها، وأربعة أشياء يجب أن يراعيها، وهو يحاول إبداع شخصيته الطفولية.

الأشياء الأربعة التي يجب أن يتجنبها:

١. يجب أن لا يجعل شخصيته الطفولية مغرقة في العاطفية؛ إذ ينبغي أن تكون الشخصية لطيفة، وطريفة من خلال قوة شخصيتها، وليس لأن الغرض من وجودها كله هو أن تكون رائعة. فالعاطفية المسرفة والسخرية القسرية غالبًا ما تضر بالشخصية.

٢. يجب أن لا يبالغ في في إضفاء الحكمة على شخصيته التي يقوم برسمها، فمن أفواه الأطفال يمكنه العثور على شذرات الحقيقة. لذلك يجب عليه أن لا يحول مسار شخصيته إلى خطوط صغيرة من الحكمة. فالأطفال يمكنهم رؤية المواقف بطريقة أكثر موضوعية من البالغين، وحين يبدأون باستنباط الأجوبة، تبدو النتائج أكثر تشويقًا وملاءمة، ومثيرة للإعجاب.

٣. أن لا يجعل الشخصية الطفولية غبية، أي لا يخلط بين عدم خبرة الطفل ونقص الذكاء. ولا يجعل الشخصية تحدق في الأشياء ببلاهة، أو تقف أمام الأشياء وهي تضع إصبعها في فمها غير قادرة على فعل شيء. لا بأس أن تكون غير مدركة لما يحدث، ولكن يجب عليه أن لا ينسى أن أدمغة الأطفال تندفع دائمًا وراء الكواليس، في محاولة منها لاكتشاف كل شيء.

٤. أن لا يجعل شخصيته الطفولية تستخدم الكلام الطفولي. فعند كتابته للشخصية، يجب عليه جعل حوارها مبنيًّا على القواعد ذاتها التي يديرون فيها الحوار في ما بينهم، لكن عليه أن لا يدنس براءة الكلمات باللثغ الطفولي، وتجنب كل المفردات التي يمكن أن تشوه لغتهم.

الأشياء الأربعة التي يجب أن تراعيها:

١. على الكاتب وهو يبدع شخصيته الطفولية، أن يأخذ بعين الاعتبار الابتعاد عن الشخصية النمطية. يجب أن تكون الشخصية مدركة لسبب وجودها، وليست مجرد إكسسوار. غالبًا ما يميل البالغون إلى وضع الأطفال ضمن فئة واحدة: هادئ، صغير، صاخب، ومزعج أحيانًا. لذلك على الكاتب أن ينظر إلى ما هو أبعد من هذه الصورة النمطية. عليه أن يتذكر نفسه وهو في عمر شخصيتة الطفولية نفسه. عليه أن يتذكر كيف كان ذكيًّا وحازمًا وفضوليًّا وفرديًّا. عليه أن يوظف هذه السمات لإعادة تشكيل هذه الشخصية ضمن الفئة العمرية التي يريدها.

٢. إعطاء الشخصية الطفولية أهدافها الخاصة. الهدف هو الشيء الوحيد الذي يحول الشخصية من شخصية جامدة إلى شخصية ديناميكية. وحين نفكر بالأهداف يجب أن لا تميل أدمغتنا البالغة في التفكير بأهداف الكبار، ككسب الملايين أو إنقاذ الكوكب. يجب أن نعرف حقيقة مهمة وهي أن الأطفال أكثر تحديدًا لأهدافهم من البالغين. فالأطفال يريدون شيئًا كل دقيقة، كل وجودهم مرتبط في الرغبة في الأشياء، وفي تحديد كيفية الحصول عليها.

٣. أن يجعل شخصيته الطفولية ذكية، عليه أن ينظر إلى الشخصية وكأنه يرى دماغًا ذكيًّا، وأن ينظر إلى تلك العيون الصغيرة، ويتذكر أن تلك الشخصية ربما لا تدرك ما يدركه هو، ولكن هذا لا يعني أنها ليست ذكية، ربما لا تمتلك هذه الشخصية ذكاء أينشتاين، ولكن عليه أن لا يقلل من قيمة ذكائها، إن أساليب حياة الأطفال، وطرق التعليم المختلفة، تعطيه الإمكانية لخلق العديد من السيناريوهات المثيرة للاهتمام.

٤. عليه أن لا ينسى أن شخصياته هي شخصيات أطفال. معظم المزالق التي يقع فيها الكتاب، هو جعل الشخصيات مفرطة في

التبسيط وصبيانية. ولكن في المقابل عليه أن يتلافى، وهو يبدع شخصيته، أن يقع في فخ صنع شخصيات طفولية من البالغين في جسد أطفال صغار.

الكتابة للأطفال

نموذج تطبيقي

السمكة التي فقدت تاجها

ـ«لا، لا، لا. سوف تغضب أمي مني، يجب أن أعثر على تاجي».

هذا ما قالته السمكة ذهب، حين وجدت أن تاجها الذهب، قد ذهب.

كانت قد وصلت للتو إلى بيتها، لكنها عادت إلى مدرستها، كي تبحث عن التاج، الذهبي الوهاج.

ذهبت ذهب إلى معلمها الأخطبوط. فهي تعلم أنه قادر على مساعدتها، فهو يمد أطرافه في كل مكان، وبذلك يستطيع الوصول إلى التاج، حتى لو كان في أضيق مكان.

قالت ذهب: «معلمي أخطبوط، ساعدني، لقد فقدت تاجي

صاح الأخطبوط مستغربًا ومندهشًا:

ـ «يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي.. إنها أخبار سيئة. لكن لا تقلقي يا ذهب سوف أساعدك في العثور على تاجك».

بدأت ذهب وأخطبوط في البحث داخل الصف. وفي صالة الألعاب الرياضية، وفي المكتبة أيضًا. لكن التاج، الذهبي الوهاج، لم يكن موجودًا في أي مكان.

قالت ذهب باكية:

ـ «لا لا لا، ستغضب أمي مني، يجب أن أعثر على تاجي».

قال الأخطبوط:

ـ «لدي فكرة، دعينا ننظر حولنا».

ذهبت ذهب والأخطبوط إلى فرس البحر، الشرطي الودود في مملكة الماء.

قالت ذهب: سيدي فرس البحر، ساعدني، لقد فقدت تاجي.

صاح فرس البحر مستغربًا ومندهشًا:

ـ «يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي، هذه أخبار سئية للغاية. لكن لا تقلقي يا ذهب، سوف أساعك في العثور على تاجك.

بدأت ذهب والأخطبوط وفرس البحر في البحث في كل مكان. في الشارع، خلف الشجرة، وتحت مقعد الحديقة، لكنهم لم يعثروا على التاج، الذهبي الوهاج، في أي مكان.

عادت ذهب للبكاء مرة أخرى:

ـ «لا لا لا، سوف تغضب مني أمي إن لم أعثر على تاجي».

قال فرس البحر متسائلًا:

ـ «هل ذهبت إلى مكان آخر قبل العودة إلى المنزل»؟

تذكرت ذهب أنها لم تعد إلى البيت مباشرة، وقالت:

ـ «نعم لقد لعبت مع السلطعون».

ذهبت ذهب والأخطبوط وفرس البحر إلى بيت السلطعون.

قالت ذهب:

ـ «ساعدني يا صديقي، لم أستطع العثور على تاجي».

صاح السلطعون مستغربًا ومندهشًا:

ـ «يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي، هذه أخبار سيئة للغاية. لكن لا تقلقي يا ذهب، سوف أساعدك في العثور على تاجك».

بدأت ذهب والأخطبوط وفرس البحر والسلطعون في البحث خلف السياج، بالقرب من الباب، عبر النافذة، لكنهم لم يعثروا عليه في أي مكان.

ضربت ذهب الماء بزعانفها، فاختلطت مياه البحر بدموعها، وصاحت:

ـ «لا لا لا، ستغضب مني أمي».

قال السلطعون:

ـ «ربما لن تغضب أمك منك».

ذهبت ذهب برفقة الأخطبوط وفرس البحر والسلطعون إلى بيتها.

ركعت ذهب عند قدمي أمها وقالت:

ـ «أمي لقد فقدت تاجي. أنا آسفة جدًّا. أرجوك لا تغضبي مني».

وقال الأخطبوط وفرس البحر والسلطعون:

ـ «رجاء سامحيها ولا تغضبي منها».

أطلقت الأم ضحكة قوية:

ـ «ها ها ها ها»

وأضافت:

ـ «لا تقلقي يا ذهب. أنت لم تضيعي تاجك».

قالت ذهب متسائلة:

ـ «ماذا، لم أفقده»؟

قالت الأم:

ـ «هل نسيت أن اليوم هو يوم النظافة. هل نسيت أننا في مثل هذا اليوم العظيم نقوم بتنظيف تيجاننا».

صاح الجميع:

ـ «اجل إنه يوم عظيم بالفعل».

تتطلب كتابة قصة الأطفال خيالًا حيًّا وقدرة على وضع نفسك مكان الطفل، وأن تصل إلى عقليته نفسها. ربما تحتاج لكتابة قصة لصفك المدرسي، أو ربما تقرر كتابة قصة كمشروع شخصي لك، ومن أجل كتابة هذه القصة، عليك أن تبدأ بتبادل الأفكار حول المواضيع التي تجذب الأطفال، ثم تبدأ القصة بافتتاحية قوية. وتأكد من أنك ستقوم بتهذيب القصة عندما تنتهي من كتابتها، وهذا سيجعلها ناجحة ومقبولة من قرائك الصغار.

أولًا: البداية

١. حدد الفئة العمرية التي تريد أن تكتب لها، فغالبًا ما تتم كتابة القصص للأطفال بوضع فئة عمرية معينة في الاعتبار. هل تريد كتابة قصة للأطفال الصغار؟ أم للأطفال الأكبر سنًّا؟ حدد ما إذا كنت ستكتب لأطفال تتراوح أعمارهم بين ٢- ٤، أو ٤ – ٧، أو ٨ – ١٠ سنوات. ففي كل مرحلة ستتغير لغة ونغمة وأسلوب القصة بناء على الفئة العمرية التي تكتب لها.

إذا كنت تريد أن تكتب للفئة العمرية من ٢ – ٤ أو ٤ –٧ سنوات، يجب عليك استخدام لغة بسيطة وجمل قصيرة جدًّا.

أما إذا كنت تكتب لفئة عمرية تتراوح بين ٨ – ١٠ سنوات، فيمكنك استخدام لغة أكثر تعقيدًا، وجمل أطول يتراوح طولها من أربع إلى خمس كلمات.

مثلًا: «في الشارع. خلف الشجرة. تحت مقعد الحديقة». جمل قصيرة وواضحة ومفهومة، وبعيدة عن التعقيد.

٢. استخدم ذاكرة طفولتك مصدرًا للإلهام، فكر في ذكريات طفولتك المثيرة أو الغريبة أو العجيبة بعض الشيء، استخدم الذاكرة كأساس لقصة الأطفال. على سبيل المثال، ربما كان لديك يوم غريب في طفولتك، يمكنك أن تحوله إلى قصة ممتعة، وربما كانت لك خبرة في بلد ما عندما كنت صغيرًا، أو لديك حكاية عن رحلة ربما يجد فيها الأطفال المتعة.

مثلًا: «فهي تعلم أنه قادر على مساعدتها، فهو يمد أطرافه في كل مكان، وبذلك يستطيع الوصول إلى التاج، حتى لو كان في أضيق الأماكن».

٣. خذ موقفًا مألوفًا واصبغه بالخيال. اختر نشاطًا أو حدثًا يوميًّا وطعّمه ببعض النزوات، بإمكانك أن تجعل من الواقع خيالًا بإضافة عنصر غريب أو لا معقول عليه، واستخدم خيالك كي تشاهده من وجهة نظر الطفل.

مثلًا: «إعطاء صفات بشرية لمخلوقات البحر، مثل الأخطبوط وفرس البحر والسلطعون».

٤. اختر موضوعًا أو فكرة للقصة، فاختيار الموضوع أو القصة يمكن أن يساعدك في توليد الأفكار. ركز على موضوع مثل المحبة، أو الوطن أو الصداقة، وعالجه من وجهة نظر الطفل. فكر في كيفية رؤية الطفل للموضوع، وكيفية استكشافه له.

مثلًا: «يمكنك تأكيد موضوع التعاون، من أجل حل مشكلة ما، كما حدث مع السمكة ذهب، التي وجدت كل المساعدة من أصدقائها الذين لم يتخلوا عنها، وقاموا بمساعدتها كي لا تفقد الأمل في العثور على تاجها».

٥. اخلق شخصية رئيسية فريدة من نوعها. في بعض الأحيان تتوقف قصة الأطفال على شخصية رئيسية تكون فريدة. فكر في أنواع الشخصيات التي لم تطرق في قصص الأطفال، واجعل شخصيتك قادرة على الاتصاف بصفات الحياة الحقيقية؛ لأنها ستحقق المتعة للأطفال والبالغين على حد سواء.

مثلًا: «السمكة ذهب، سمكة فريدة من نوعها فهي ليست سمكة عادية، وإنما هي في عداد الملكات التي تلبس تاجًا على رأسها».

٦. امنح شخصيتك الرئيسية سمة أو سمتين مميزتين، هذا التميز في السمات يمكن أن يكون من خلال نمط شعر معين، أو من خلال طراز معين من اللباس، أو من خلال نزهة مميزة. ويمكنك أيضًا إعطاء سمات شخصية للشخصية الرئيسية، كالقلب الطيب أو حب المغامرة أو الوقوع في المشاكل.

مثلًا: «السمكة ذهب تتمتع بصفات شخصية مميزة، فهي تقوم بارتداء التاج الذي يميزها عن غيرها من الأسماك، وهناك صفات أخلاقية أنها لا تحب أن تغضب أمها».

٧. إعداد مخطط لتطور القصة. ابدأ بالعرض الذي يمكنك من خلاله تحديد نقطة الانطلاق، ووصف الشخصية، والصراع القائم في القصة. ثم صف مكانًا معينًا، ويمكنك بعد ذلك تحديد رغبة الشخص أو هدفه، بالإضافة إلى وجود عقبة أو مشكلة يمكن التعامل معها.

مثلًا: «لاحظ تطور الأحداث في قصة السمكة ذهب».

٨. يجب أن يكون هناك حادث محرض أو محفز، وهذا الحدث أو القرار يجب أن يتحدى الشخصية الرئيسية، ويمكن أن يأتي هذا الحدث المحرض من خلال شخص آخر، أو من خلال مؤسسة ما، أو يمكن أن يأتي من الطبيعة كعاصفة أو إعصار.

مثلاً : «فقدان تاج ذهب، وهو حدث محرض يتحدى الشخصية الرئيسية، ويمكنها من خلق تطور تصاعدي للأحداث».

٩. التطور. يجب أن يكون هناك تصاعد في تطوير الشخصية الرئيسية، وهذا التصاعد أو التطور يمكن أن يتم من خلال استكشاف علاقتها مع الشخصيات الأخرى في القصة، ويجب أن يعيش الجميع في خضم الحادث التحريضي، وعليك أن تصف كيفية تكيف هذه الشخصيات مع الحادث المحرض.

مثلًا: «لاحظ تطور الأحداث وعلاقة ذهب بالشخصيات في قصة ذهب».

١٠. الذروة الدراماتيكية، وهي النقطة المهمة في القصة، حيث يجب على الشخصية الرئيسية اتخاذ قرار أو اختيار رئيسي، يجب أن تكون هذه الذروة مليئة بالدراما، وأن تكون أكثر اللحظات إثارة في القصة.

مثلًا: «تبدأ الذروة الدراماتيكية في قصة ذهب منذ العبارة الأولى، حين تكتشف ضياع تاجها».

١١. لملمة خيوط العمل، أي الوصول إلى النقطة التي يجب فيها على الشخصية الرئيسية التعامل مع النتائج، وقد تضطر إلى

اتخاذ قرار أو إجراء تعديلات على العقدة، وقد تضم شخصية إلى أخرى في هذه العقدة.

مثلًا: «بعد فقدان الأمل في العثور على التاج، كسر حاجز الخوف، والذهاب إلى الأم التي يعتقد الجميع أنها لن تغضب من ذهب لأنها فقدت تاجها».

١٢. النهاية واتخاذ القرار: الحل هو الذي تختتم به القصة. فهو يخبر القارئ ما إذا كانت الشخصية الرئيسية سوف تنجو أو تفشل في تحقيق هدفها. فربما تحصل شخصيتك الرئيسية على ما تريد، أو ربما تقوم بتقديم بعض التنازلات.

مثلًا: «مفاجأة الأم للجميع بأن التاج لم يفقد، وإنما احتفظت به لتقوم بتنظيفه».

١٣. قراءة أمثلة قصصية من قصص الأطفال، شرط أن تكون هذه القصص ممثلة للفئة العمرية التي تريد أن تكتب قصة على شاكلتها؟

ثانيًا: إنشاء مسودة

١. البدء بافتتاحية جذابة. ابدأ بجملة يتعلق بها القارئ في الحال. استخدم صورة غريبة للشخصية الرئيسية كافتتاحية. إظهار

الشخصية الرئيسية في العمل. يجب أن تحدد الافتتاحية سياق بقية القصة، وتسمح للقارئ بمعرفة ما يمكن توقعه.

مثلًا: «لا، لا، لا، سوف تغضب أمي مني، يجب أن أعثر على تاجي».

٢. استخدم اللغة الحسية الملموسة والتفاصيل. اجعل شخصيتك تنبض بالحياة، من خلال التركيز على ما تشاهده وتشمه وتتذوقه وتلمسه وتشعر به وتستمتع به. قم بتضمين تلك اللغة التي تصف الحواس كي يستمر جمهورك في كتابة قصتك.

مثلًا: «داخل الصف، وفي صالة الألعاب الرياضية، وفي المكتبة».

٣. قم بتضمين قصتك بعض الإيقاع أو السجع؛ لأن مثل هذه الكلمات الإيقاعية يجذب القارئ لقصتك. جرب كتابة مقاطع بحيث تضع في نهاية كل مقطع قافية.

مثلًا: «كانت قد وصلت إلى بيتها، لكنها عادت إلى مدرستها، كي تبحث عن التاج، الذهبي الوهاج».

٤. استخدم التكرار. ساعد لغة القصة أن تكون نابضة، من خلال تكرار بعض الكلمات والعبارات الرئيسية؛ لأن مثل

هذا التكرار يساعد على إبقاء القارئ ملتزمًا، ويزيد من رسوخ القصة في ذهنه.

مثلًا: «يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي، إنها أخبار سيئة»، أو «لا تقلقي يا ذهب سوف أساعدك في العثور على تاجك».

٥. استخدم المحسنات اللغوية، كالجناس والطباق والاستعارة وغيرها، وهي طريقة ممتعة لإضافة الإيقاع إلى كتابتك وجعلها قصة مسلسة للأطفال.

مثل: «ذهبت ذهب»، أو «لكن التاج، الذهبي الوهاج».

٦. اجعل شخصيتك الرئيسية تتعامل مع الصراع. فالصراع عنصر رئيسي في كل قصة جيدة؛ إذ يجب على الشخصية الرئيسية التغلب على عقبة أو مشكلة أو قضية من أجل النجاح. وجه قصتك إلى صراع واضح وملموس للقراء. قد تكون لديك شخصية رئيسية تناضل من أجل قبول الآخرين، أو من أجل قضية عائلية، أو من أجل نموهم البدني.

هناك صراع شائع آخر في قصص الأطفال وهو الخوف من المجهول، أو تعلم مهارة جديدة، أو الذهاب إلى مكان جديد، أو التخبط.

مثلًا: «خوف ذهب من غضب أمها منها لأنها فقدت تاجها».

٧. اجعل القيم الأخلاقية والمعنوية تنهض بقصتك، ولكن ليس من خلال الوعظ. هناك الكثير من قصص الأطفال التي تنتهي بنهايات أخلاقية سعيدة ومذهلة. تجنب أن تجعل الجانب الأخلاقي ثقيلًا على قرائك، فالقيم الأخلاقية يجب أن تكون أكثر فعالية وأقل وضوحًا للقراء. حاول إظهار القيم الأخلاقية من خلال تصرفات شخصياتك.

مثلًا: «القيم الأخلاقية كاحترام ذهب لمشاعر أمها، أو المساعدة التي يبديها الجميع كي تتمكن من العثور على تاجها».

٨. ارفق قصتك بالرسوم، اجعلها قصة مصورة. معظم كتب الأطفال مصحوبة برسوم توضيحية، تجعل القصة مرئية ونابضة بالحياة، حاول أن تصنع ذلك بنفسك، أو بتكليف رسام لرسم لوحاتها.

في العديد من كتب الأطفال تقدم الرسوم التوضيحية نصف القصة، فمن خلال هذه الرسومات يمكنك تضمين تفاصيل الشخصيات، مثل الملابس، وتصفيفة الشعر، وتعبيرات الوجه، واللون.

في معظم الحالات يتم عمل الرسوم التوضيحية لكتب الأطفال بعد كتابة القصة. وهذا يسمح للرسام بالاعتماد على المحتوى في كل مشهد أو سطر في القصة.

ثالثًا: تحرير القصة وتنقيحها وتهذيبها

١. اقرأ القصة بصوت عال بعد الانتهاء من مسودة قصة الأطفال. اقرأها بصوت عال لنفسك. استمع إليها كيف تبدو على الصفحات. لاحظ ما إذا كانت هناك لغة معقدة للغاية أو عالية المستوى بالنسبة للفئة العمرية المستهدفة. يجب مراجعة القصة بحيث تسهل قراءتها ومتابعتها.

٢. اعرض القصـــة علـى الأطفال، واحصل على تعليقات وملاحظات الفئة العمرية المستهدفة. اطلب من أشقائك، أو أفراد عائلتك الصغار، أو طلاب مدرستك، قراءة القصة وإعطاءك التعليقات والملاحظات عليها. اضبط القصة بحيث تكون أكثر جاذبية ونسقًا للأطفال.

٣. راجع القصة من حيث طولها ووضوحها. راجع المسودة وتأكد من أنها ليست طويلة جدًّا. في كثير من الأحيان تكون قصص

الأطفال الأكثر فعالية ومتعة، هي القصص القصيرة. فمعظم قصص الأطفال تشتمل على نص قصير.

٤. ضع في اعتبارك موضوع نشر قصتك. إذا أحببت القصة التي كتبتها للأطفال، فيمكنك إرسالها للناشرين الذين يقومون بنشر كتب الأطفال. يمكنك إرسال خطابات إلى دور النشر لمعرفة إن كانوا يرغبون في نشرها. ويمكنك أيضًا نشر القصة على حسابك الخاص، أو وضعها على الإنترنت لتمكين عدد كبير من القراء من قراءتها.

نحـو جيـل مبتكـر .... قـادر على مواجهـة تحديات القرن ٢١ بذكاء

د. لانا المبيضين *

بما أننا نحيا في عصر التحديات والتناقضات التي يشهدها أبناؤنا، جراء الأحداث السياسية والاجتماعية، والتحولات الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية وحتى الديموغرافية، وبما أننا نشهد عصرًا باتت فيه السيارات ذاتية القيادة self drive والأجهزة الخلوية، تضع الجامعات والمكتبات والعالم كله بين يدينا؛ لذا لم يعد من المقبول أن تبقى المناهج وأساليب التدريس والتعليم القديمة هي ذاتها، والمستندة إلى معارف تعود إلى ١٠٠ عام، بل نحن أمام جيل مختلف، وعليه لا بد من اعتماد تعليم مختلف، وتمكينه بمهارات مغايرة عن المعهود.

* المدير العام لمؤسسة الإبداع والابتكار ـ الأردن.

إن مستقبلنا بات مرهونًا بآليات إعداد هؤلاء الأطفال، وتهيئتهم للمنافسة والابتكار والريادة؛ إذ ما عدنا بحاجة إلى مزيد من النسخ المتشابهة.

غير أن السؤال المطروح هنا: كيف يمكن أن نهيء أطفالنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بثبات؟

تبرز أهمية تعليم مهارات التفكير الإبداعي والابتكار في منح الفرد الفرصة لـتنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن، وإثبات قدرته على التفكير والتواصل، والتعبير عن كل ما يجول في خاطره، إضافة إلى مواجهة التحديات وتلبية الاحتياجات للتغيرات السريعة في العالم، كما يتميز الفرد الذي يفكر إبداعيًّا بأنه يتعامل مع الأشياء غير المتوقعة، ويطبق المعرفة التي يتقنها في الموقف الجديد وحل المشكلات، كما يكتشف العلاقات التي تربط بين الأشياء والمعلومات المختلفة، فيستخدم المعرفة بطريقة جديدة.

وقد أثبتت التجارب العالمية نجاعة في هذا المجال، كتجربة سنغافورة وكوريا الجنوبية، التي اعتمدت على تنمية الابتكار وروح الريادة لإحياء القوة الوطنية، ولتحقيق الازدهار العام، وإنتاج جيل مفكر قادر على النهوض بجميع مناحي الحياة.

كما أن العديد من الدراسات أثبتت الأثر الإيجابي في تعليم مهارات التفكير والإبداع والريادة منذ الطفولة، ومنها دراسات أعددتها في الأردن وشملت بعض المدارس الحكومية والخاصة، وأثبتت أثر تنمية مهارات التفكير الإبداعي على أطفالنا، وإمكانية تدريب الأطفال على المهارات من عمر ٤ سنوات، وبرهنت على الأثر الإيجابي على أساليب حل المشكلات الحياتية، وكذلك في الابتكار وتقديم الأفكار المتنوعة الجديدة، فضلًا عن قدرتها على تعاطيهم مع المعلومات ومعالجتها بمرونة، وهو ما كان له أثر إيجابي في تحصيلهم المدرسي.

ويُحسب لمهارات التفكير الإبداعي، إضافة إلى دورها في تنمية روح الشغف وحب الاستطلاع والمغامرة المحسوبة، أنها ذات أهمية بالغة في تأهيل الطلاب لوظيفة المستقبل، وللتعايش بحب وإيجابية وسلام وذكاء، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات العالمية والعربية.

من هنا، كان لزامًا علينا تبني منهجية تعليم التفكير، وإطلاق برامج التفكير الإبداعي والناقد، وحل المشكلات المستقبلية Rethinkers لجميع الأطفال في مختلف الفئات العمرية، وإعداد المعلمين والمربين المبدعين، إيمانًا برسالة نشر ثقافة الابتكار والريادة

وتنمية التفكير الإبداعي، وتطوير المواهب في المجتمعات، فهي نافذتنا لمستقبل أفضل، وأملنا في زيادة إنتاجية المجتمع برمته، ثقافيًّا، وعلميًّا، واقتصاديًّا.

أدب الطفل بين الإبداع
والوعظ والإرشاد

سمر دودين *

مقدمة

يعدّ أدب الطفل مفهومًا حديثًا، وأصبح يضم كل أنواع الكتابة الموجهة للأطفال، والتي يقرؤها الأطفال، وكذلك التي تكتب، في بعض الأحيان، عن الأطفال. ويضم بين طياته الأدب الذي يقوم على الخيال العلمي، والخيال الأدبي، والأدب الواقعي. وسأركز في هذه الورقة على تناول كيفية تأثير الكتابة الإبداعية في الاتجاه الفكري والقيمي للطفل، كما سألقي الضوء على إشكالية توظيف خطاب الوعظ والإرشاد في أدب الطفل.

* مديرة إقليمية ومديرة برامج مؤسسة رواد التنمية ـ (الأردن).

الإبداع والوعظ والإرشاد

يعرف توني بوزان Tony Buzan، الباحث والمؤلف في علم الإبداع ومخترع مفهوم وتطبيقات الخرائط العقلية، في كتابه (The Power of Creative Intelligence 2001 Thorson's Publishers) عملية الإبداع، بأنها عملية ننمي من خلالها قدرات تساعدنا في توليد أفكار جديدة، وحل مشكلات بطرق غير تقليدية، والتمتع بخيال متقد وفعال وطاقة عالية، ويشير إلى أن هذه القدرات تنمو وتتطور من خلال توظيف مهارات مرتبطة بالجانب الأيمن من الدماغ، وأهمها القدرة على التعبير عن الأفكار عن طريق وضعها على الورق، أو تجسيدها أو تكوينها من أجل تطويرها واستكشافها، والتوسع في بلورتها لغاية ما. إن الإبداع عملية مرتبطة بأربع عمليات أساسية هي: الطلاقة Fluency، والمرونة Flexibility، والأصالة والتجديد Originality، والتوسع في تطوير الأفكار Elaboration.

تتمحور الطلاقة حول إنتاج أفكار جديدة بكثافة وغزارة، وتعد عمليات العصف الذهني أساسية للتمكن من هذه العملية، أما المرونة فهي تساعدنا على إنتاج أفكار مختلفة عن النمط السائد، وعلى الانتقال من أسلوب إلى آخر، إنها القدرة على رؤية الزوايا المتعددة لأي فكرة،

وعلى إعطاء الأهمية لوجهات النظر المختلفة، وهي القدرة على خض المفاهيم القديمة وإعادة إنتاجها ومراجعتها من منظور غير نمطي، وعلى مراجعة أي فكره بشطبها وإعادة خلقها بشكل مختلف. أما الأصالة والتجديد فهما القدرة على تكوين أفكار خاصة ومتفردة، وغير اعتيادية، وبرية، وحرة، بعيدة عن نمط التفكير المجتمعي الوسطي والشائع. وأخيرًا فإن عملية التوسع في تطوير فكرة أو منتج تأتي بعد رحلة من البحث والتقصي المعرفي والتجريبي، وبعدها يحدد الباحث/ المخترع/ المبتكر/ الفنان، فكرة جوهرية تطور وتبني وتتسع، من خلال استكشافها في الاتجاهات كافة، ومن ثم تعميقها، ما يعزز تطوير المنتج النهائي الكتابي أو المجسم أو الفني على نحو خلاق.

من هنا، فإن شرط الكتابة الإبداعية أن تتميز بالعمليات السالفة الذكر؛ لكي تحرر الطاقة التفكيرية في نبضات وصلة وعلاقة تجعل من المعرفة الكامنة موردًا لا ينضب، والأسئلة المتولدة كنزًا لا يفنى.

في المقابل، يعرف الواعظ محمد العريفي في لقاء له على موقع الجزيرة نت، أن عملية الوعظ مرتبطة بحالة تجديد الإيمان، من خلاله إرسال رسائل إيمانية إلى قلوب الناس؛ لترق قلوبهم ويزداد إيمانهم. أما الإرشاد فهو خطاب دعوي وتعليمي يصب في علاقة الإنسان بدينه، ويؤسس لمسار الأعراف والسلوك المطلوب دينيًّا.

إن المتطلع إلى صفحة وزارة الأوقاف الأردنية، يرى أن دائرة الوعظ والإرشاد مسؤولة عن خطباء المساجد، وشؤون الدعوة، ودعم النشاط الإسلامي الخيري، من مراكز وجمعيات وإعداد مناهج وعظ وإرشاد، وتعميمها على الوعاظ المؤهلين لتصل إلى كل فئات المجتمع.

ولا ريب أن التوسع في نشر الأدب الدعوي وثقافة الوعظ والإرشاد على حساب تمكين وصول الأطفال والأسر إلى البرامج الثقافية الفنية والتفاعلية الإبداعية، قد أثر، بشكل كبير، على نمط الكتابة للطفل، وهذا ما نراه في المناهج، وفي الكتب المنشورة التي تركز على تعديل السلوك أو التوجيه السلوكي المبني على الأعراف الدعوية.

وتقودنا المراجعة العامة لتعريف عملية التفكير الإبداعي وعمليات الوعظ والإرشاد، إلى اكتشاف أنهما مساران مختلفان للمعرفة؛ أحدهما يقوم على المعرفة الإيمانية والتلقينية المباشرة، التي تعتمد الترهيب والترغيب، أي أنها تعتمد على المسار الذي يتبنى عملية التقويم السلوكي، من خلال أعراف محددة ومعتقدات ثابتة تصبح مرتكزًا للالتزام والممارسة الدينية، أما المسار الإبداعي فيقوم على التحرر الفكري الذي يساعد الكاتب/ ة في الهدم والبناء، وأن يسأل ويسائل

بلا خوف، ويتحدى المألوف، ويجرب ويستكشف، ويشعر ويعبر بحرية، ويفكر بحرية لغايات التكوين أو الابتكار أو خلق الجديد في أي اتجاه، ولأية غاية.

ولأن مساري المهني يرتكز على مجال الفنون، وتحديدًا الفن المسرحي، ولأني عبر سنوات عديدة من العمل أنتجت أعمالًا معتمدة على نهج التأليف المشترك مع الأطفال والشباب، ولأنني شغوفة بالمسرح والموسيقى والفنون البصرية، والغناء والأدب المشاكس الموجه للأطفال، فسأركز في ما يلي، على توضيح مسار العملية الإبداعية في الكتابة الموجهة للأطفال؛ لأنها تعد اليوم من أهم متطلبات الحياة والعمل والشفاء، خصوصًا وأننا نعيش ثورة تكنولوجية تجعل من الإبداع عنصرًا أساسيًّا في شكل ونمط الكتابة الموجهة للأطفال.

الكتابة الإبداعية:

الكتابة الإبداعية لا تتضمن القدرة على التخيل وحسب، بل هي عمليه بنائية تعتمد على نمط التفكير التباعدي التباييني Divergent Thinking، وترتكز على خطوات متتابعة تؤدي إلى الإنتاج بوفرة وغزارة، ما يحرر منتجًا مبدعًا مغايرًا ومختلفًا. إن المران والحماسة

الدائمين جوهريان في الإبداع، فكلما اتسعت ثقافة الفرد وقراءاته وقدراته التفكيرية التحليلية والنقدية، ازداد اتصاله بمصادر معرفة متعددة، وكان أكثر قدرة على الخلق والإبداع. ويتجاوز التفكير الإبداعي عمليات الجانب الأيسر من الدماغ المتعلق باللغة والمنطق والطلاقة الرقمية، والتتابع والتفكير الأحادي، والتحليل والتصنيف، إلى الجانب الأيمن المعني بالإيقاع والوعي المساحاتي، والخيال والأحلام والألوان، والوعي الضميري. ويتميز الأشخاص المبدعون بطاقة عالية وإنتاجية متقدة، وقدرة على العمل من أجل تحقيق أهداف بعيدة الأمد، ولديهم التزام عميق بعملية التقصي والتساؤل، ويستطيعون أن يديروا المشاعر والعواطف، وهم متمكنون من التكثيف في التعبير، ولديهم قدرة عالية في التعامل مع الغموض.

ولا شك أن الكتاب الذين ينجزون كتبًا إبداعية يتميزون بأصالة شديدة؛ لأن هذه الكتابة مرتبطة باستكشاف الذات والعلاقة مع الكون، ويختبر الطفل في هذه الكتابات قدرة عالية على التعاطف، وصلة عميقة بالصور والرموز التي تحرر مساحات عميقة في الوعي واللاوعي؛ ليصبح الكتاب مسارًا شفائيًّا أحيانًا، أو محررًا للتصرف أحيانًا أخرى (Understanding Children's Literature, Peter Hunt 2006 published by Routledge)

ويشير بحث جوردن وبرش في مجال التواصل والتفاعل الاجتماعي (Gordon & Burch 2003) إلى أن هناك لغة تواصلية تقتل الإبداع وتحد منه، وإذا استعرضناها نجد أنها متداخلة بشكل كبير مع نهج الوعظ والإرشاد في بعض الكتب الموجهة للأطفال، وتتمثل في: إعطاء الأوامر، والتهديد، والتحذير، والتوبيخ، والوعظ والإرشاد، وإعطاء نصائح، والتعليم التلقيني المباشر، والتلاعب، والحكمية، والتعبير عن عدم الرضى، والتنميط، والانسحاب، والسخرية. وهذه اللغة المحددة للتفكير الإبداعي سرعان ما تختفي عندما تكون الكتابة الإبداعية الموجهة للأطفال فضاء يسمح بالاستماع الفعال، والإصغاء المتعاطف.

إن الاستماع الفعال والإصغاء المتعاطف، يدعمان الأطفال، لأنهما يفردان مساحة آمنة للمشاعر، ويحرران الخوف، ويعلقان كل أشكال الحكم، وييسران قدرة للطفل على فهم أي مشكلة، على نحو أكثر عمقًا؛ لأنهما يبنيان الصلة والمحبة بين الطفل والمنتج الإبداعي، وييسران التعلم.

وتكمن في جوهر الكتابة الإبداعية عملية تأجيل، أي تكوين

شكل من أشكال الحكم إلى حين توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار، ثم إعادة تنظيمها وتقنينها وبلورتها وإنتاجها بشكل خلاق. ولنا أن نتخيل أن الأفكار مثل الذرة معلقة بشبكة دماغية، فعندما نفكر في الفكرة تبدأ عملية الحركة في اللاوعي، وكلما ازددنا بحثًا وتفكيرًا في الفكرة، بعثنا للذاكرة بعيدة الأمد نبضات لتحرير أفكار أعمق وأكثر من الذاكرة، بل ومن الواقع القريب من الخيال، ومن السياق المعيش. فقط عندما نتوقف عن البحث في فكرة ما يهجرها اللاوعي أيضًا، غير أنها تبقى معلقة في مكان ما، تتكون وتتفكك وهكذا... وهذه العملية لا تنتج بالضرورة فكرة خلاقة إلا أن هناك فكرة متفردة مختلفة تظهر من بين ملايين الأفكار التي يبثها اللاوعي فتظهر وتسطع (Osborne Creative Problem Solving 1953).

إن اللاحكمية تنمي الثقة، والثقة تحرر الإبداع، أما الدافعية فتعتمد على القدرة على التصرف، وهذه القدرة تحتاج الى حرية من الخوف والسلطة، وتعزز المعرفة والثقافة من القدرة على ربط الأفكار وتكوين علاقات وصلة متجددة، وهذه القدرة تحتاج إلى تغذية معرفية وحركية تفاعلية.

مهمة الأدب أن يلهم ويحفز العقلية النامية وليس الثابتة. إن المنظور (الذي من خلاله نرى العالم)، هو كل شيء، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتحقق من اعتقاداتنا وتصوراتنا، وفي هذا الصدد، تشير العالمة كارول دويك (Carole Dwek Mindset the New Psychology of Success 2007) إلى أن العالم بحاجة إلى أصحاب العقلية النامية، وأن علينا أن نحد من التعليم والتعلم اللذين يؤديان إلى إنتاج جيل ذي عقلية ثابتة.

وتضيف دويك إن أصحاب العقلية الثابتة يؤمنون أن قدراتهم ثابتة، وأن أي جهد يبذلونه لن يغير في شيء، كما أنهم يخافون من الفشل ويبحثون عن القبول من الآخرين، بدلًا من أن يبنوا ثقتهم بقدراتهم. أما أصحاب العقلية النامية فيؤمنون أن قدراتهم وذكاءهم ينموان بجهدهم الشخصي، وأن أي فشل أو خطأ ينبغي أن يتم التعامل معهما كفرصة للتغيير، ويبذلون الجهد والطاقة بلا كلل؛ لأنهم مندفعون من داخلهم، ومن عملهم وإنتاجهم. إنها عملية استشكافية، فهم يحتضنون التحديات ويقبلون بالفشل، ويندفعون للبحث والتقصي بشكل دائم.

ومن سمات أصحاب العقلية النامية أنهم فضوليون، ويشعرون بالسعادة عندما يتعلمون شيئًا جديدًا، كما يشعرون بالافتنان والدهشة في مواجهة التحديات، ويرون الأشياء بنظرة منفتحة، وهم، أيضًا، منفتحون فكريًّا؛ أي لديهم قيم مختلفة: فهم يميلون إلى القول إنه من القوة أن تختبر معتقداتك الخاصة، وإنه ليس بالضعيف من يغير رأيه، كما أنهم متزنون؛ أي أن قيمتهم الإنسانية غير مرتبطة بمدى صحتهم أو خطئهم حول موضوع معين.

عمومًا، إن أدب الطفل الذي يغذي العقلية النامية، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية المرونة ضد العـار والتعيير، وفق الباحثة برنيه براون (Shame Resilience Theory Brene Brown 2006)، التي تؤكد أهمية تأسيس ثقافة إحياء الضمير بدلًا من ثقافة العار والتعيير، حيث نمكِّن الأطفال من أن يميزوا بين السلوك وقيمتهم الإنسانية الكاملة. تقول براون: «الشعور بالعار يقل من خلال بث ثقافة التعاطف، ويزداد عندما تتواجد الحكمية والسرية والصمت والتسكيت». إن الكتابة الإبداعية للأطفال تحررهم من الخوف والعار، وتجعلهم يختبرون معنى أن نفشل، وأن نعيد الكرة من جديد، وتجعلهم يختبرون

أن التصرف الخاطئ لا يعني أننا موصومون بالعار مدى العمر، بل يمكن تغييره وتجاوزه. إن معتقداتنا الخاطئة يمكن أن تتغير، وإن آراءنا تنمو وتتوسع كلما اختبرنا تجارب متنوعة، وتأملنا وتعاطفنا.

من أجمل كتب الأطفال التي تحرر الإبداع وفق رأيي:

أورد في ما يلي، بعض الكتب التي أثرت بي وتأثرت بها إبان عملي مع الأطفال، وسأتناول أحدها كنموذج لأدب الطفل الذي يعلم الإبداع ويعززه، ويحرر القدرة عليه.

من الكتب التي تركت أثرًا في نفوس الأطفال الذين عملت معهم، عبر سنوات عديدة من التعليم والإخراج المسرحي وورش العمل الفنية، كتاب «الخربشة» الصادر عن دار قنبز، فهو يحكي قصة خربشة تتطور لتصبح مخطوطة متكاملة. وقد ألهمني الكتاب في تصميم الأندية الصيفية في مؤسسة رواد التنمية. وأيضًا كتاب بهجت عثمان الذي يحمل عنوان «صداقة بلا حدود»، والذي يصف ريش الرسم والأقلام والورق ضمن مجموعة كبيرة من الأصدقاء غير المألوفين والمختلفين، ومنها صداقة البشر والحجر والشجر. كما ألهمني في عملي على الدراما

الشفائية والحب وماهيته في حياتنا، كتاب «الأرنب المخملي» للكاتبة ماجوري ويليامز، الذي يحكي قصة أرنب مصنوع من قماش يريد أن يصبح حقيقيًّا من خلال حب الطفل الذي يملكه، وكذلك ألهمتني قصة «عصفور الحنة» للكاتبة تغريد النجار، التي نجحت في تناول الصلة بين البداوة والمدنية، والحرية كمسار بينهما. ومن الكتب الملهمة، أيضًا، أعمال شيل سيلفرستين، وتحديدًا «الشجرة المعطاءة»؛ إذ ساعدتني في تصميم جلسات الدراما الخلاقة مع الأطفال، إضافة إلى قصة «صندوق التاتا ـ حكايات»، للكاتبة وفاء قسوس، التي كانت رفيقة نوم بناتي، وألهمتني أن أستكشف الموروث بشكل جديد، وكذلك قصة زكريا تامر «النهر الذي يفقد الكلام عندما يعم العنف»، وأعشق قصة «ارسم لي نجمة وأرى أغنية» لإريك كارل. أما كتابي الفلسفي المفضل للأطفال فهو «الأمير الصغير» الذي أقرؤه مرارًا ويعطيني مساحة لاستكشاف الحكمة والبداهة والفكاهة من جديد.

ومن أكثر الكتب التي أثرت على فهمي للكتابة الإبداعية قصة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة اسمها «النقطة» لبيتر رينولدز، وتتمحور حول طفلة تعتقد أنها لا ترسم، فترسم نقطة لتكتشف أنها

تستطيع. والقائمة تطول، لكني أختم مداخلتي بقراءة قصة «النقطة»، ولكم أن تتأملوا في البساطة والعمق ونموذج الكتابة والرسم الإبداعيين.

حصتنا خلصت لكن فاشتي ضلت في كرسيها وورقتها ما فيها شي، فاشتي قالت ما بعرف أرسم. معلمتها قالت خدي قلم وشوفي شو بيعمل؟

فاشتي حطت نقطة، والمعلمة قالت وقعيها! فاشتي فكرت يمكن ما بعرف أرسم بس بعرف أعمل نقطة وأوقع اسمي

الأسبوع مر ورجعت فاشتي على الصف، شافت النقطة معلّقة على الحيط وقالت بقدر أعمل نقطة أحسن من هيك....وبدأت.....

من كتاب النقطة لـ بيتر رينولدس

Peter H Reynolds

The Dot

الكتابة لليافعين تحدّ ومتعة

تغريد عارف النجار*

مدخل إلى المراهقة

تبدأ مرحلة المراهقة من عمر ١٢ سنة حتى ١٨ سنة، ويتفاوت تحديدها من مجتمع إلى آخر، وتتسم بتغيّرات جسدية ونفسية وعقلية وشخصية في حياة المراهق، وتتشابك هذه التغيرات وتؤثر في المراهق بطرق مختلفة؛ فمن ناحية جسدية ينمو المراهق ويتغيّر جسده بتغيّر هرمونات الجسم، وتظهر على المراهق مظاهر الرجولة وعلى المراهقة مظاهر الأنوثة، وتترتب على هذا التغيّر الفسيولوجي تبعات نفسية واجتماعية تؤثر في اليافعين، وتظهر بشكل تقلب واضح في المشاعـر

* من رواد أدب الأطفال الحديث في الأردن.

والعواطف وشدة الحساسية، وقد تظهر أحيانًا في عدم التحكّم بالمشاعر، وفي الانفعال السريع أو الغضب السريع، إضافة إلى الاهتمام بالجنس الآخر. وأورد هنا بعض الخصائص المهمة لمرحلة المراهقة ومشكلاتها:

ـ أهمّ ما في حياة المراهق في هذه المرحلة: الأصدقاء «وجودهم ورضاهم»، فهو يحاول أن يتأقلم مع المجتمع، فيما يكون الأصدقاء نافذته على المجتمع، لكنّه في كثير من الأحيان يشعر بالغربة وبعدم الانتماء إليه أو إلى عائلته.

ـ تجتاحه رغبة في إثبات ذاته، ويحاول أن يثبت لنفسه ولمن حوله أنه ليس طفلًا، بل هو شخص ناضج مع أنه قد يتصرّف كطفل أحيانًا. ولهذا تجده يهتم بشكله وأناقته كجزء من إثبات الذات وتكوين شخصيته. وأثناء محاولاته لإثبات ذاته قد يتمرّد بالتفرّد بشكله، كأن يطيل شعره، أو قد يتمرّد بطريقة لبسه التي تختلف عن ما هو مقبول في المجتمع.

ـ يحب المغامرة حتى لو كان فيها بعض الخطورة، ويميل إلى العزلة والابتعاد عن الروتين التقليدي.

ـ يشعر أن عالم الكبار لا يفهمه، وقد يرى نفسه في حركات شبابية

عالمية تعرّف عليها من خلال الإنترنت والميديا، فيتفاعل معها بطرق مختلفة.

ـ يعيش في أحلام اليقظة، فهي بالنسبة له ما يجعل المستحيل ممكنًا، والصعب سهلًا، والمؤلم أقل ألمًا.

أما من الناحية النفسية فإن مرحلة المراهقة هي من أصعب المراحل؛ لأن اليافع يكون في طور تحديد هويته وموقعه في هذا العالم، ويمر في صراعات داخلية صعبة، فهو يسعى نحو الاستقلال الذاتي والابتعاد عن سيطرة الأهل، وفي الوقت ذاته يجد نفسه في اعتماد تام على عائلته بالنسبة لمسكنه وطعامه وتعليمه، وحتى حمايته.

وفي هذه المرحلة يحلّق المراهق بخياله ويبني قصورًا في السماء، لكن على الرغم من طموحاته الكبيرة فهو غالبًا ما يكون مقصّرًا في القيام بواجباته على أتمّ وجه.

ومع نموه الجسدي، على اليافع أن يوازن بين غرائزه الجسدية وبين التقاليد الاجتماعية والمعتقدات الدينية في عائلته ومجتمعه.

ويعمد إلى الانسحاب والانطواء على نفسه والعيش في عالمه الخاص، بسبب حدة الصراع داخله، والذي يسببه شعوره بأنه مختلف عن كل من حوله، وأن لا أحد يفهمه. ويترتب على ذلك، التمرّد على سلطة الأهل والمدرسة، والتصرّف المؤذي بالكلام أو الفعل.

كيف نخاطب هذه الفئة العمرية الصعبة بكتاب؟

وفّرت لنا التكنولوجيا الحديثة الكثير من الملهيات التي تشتّت أذهان الناس بشكل عام، والمراهقين بشكل خاص، لذلك فقد أصبحت الكتابة لليافعين من أكبر التحديات. فمعظمهم يمضي معظم وقته بالتواصل مع أصدقائه على شبكات التواصل الاجتماعي؛ أو باللعب بألعاب سريعة مثيرة على الشبكة العنكبوتية وغيرها، فيكون الوقت المحدّد للقراءة قليلًا جدًّا أو معدومًا تمامًا. وهنا تكمن المعضلة والتحدي الأكبر؛ إذ علينا ككتّاب أن نكتب روايات تنافس كل هذه الملهيات وتجذب اليافعين إلى القراءة.

ما هي خصائص روايات الفتيان؟

روايات الفتيان هي الروايات التي تتوجه لليافعين، وأهم ما يميّزها عن الروايات الأخرى ما يلي:

ـ بطل الرواية في معظم الروايات متطابق مع عمر وتجارب هذه الفئة العمرية.

ـ بالنسبة للثيمات والمواضيع المطروحة في أدب اليافعين، فهي لا تختلف عن أدب الكبار. فهناك روايات تاريخية، ورومانسية، وفانتازيا،

وخيال علمي، وألغاز، وسيرة ذاتية، ومغامرات واستكشاف، إلى غيرها من المواضيع.

ـ تركّز المواضيع المطروحة بشكل كبير على التحديات التي قد يواجهها الشباب.

ـ كثرة عرض الصراعات تميز أدب اليافعين عن غيره، فهي تساعد في تحديد الشخصية وتزيد الإثارة في الرواية، وتعزز التعاطف والتماهي مع شخصيات الرواية. وقد يكون الصراع بين الشخصية وذاتها أو بين الشخصيات المختلفة في الرواية.

ما هي المواضيع التي تهم الشخص اليافع؟

اليافعون مثل الكبار لهم اهتمامات مختلفة ومتنوعة، ومن يكتب لليافعين عليه أن ينطلق من معرفة عميقة بكيفية تفكيرهم واهتماماتهم وهواجسهم وآمالهم، فلا يتخذ منبر الرواية أبدًا للوعظ والإرشاد، ويخاطب قارئيه بود واحترام. وبالرغم من أهمية أن يبقى الكاتب على تواصل مع ذكريات هذه الفترة في حياته، إلا أنه يجب أن لا يأخذها معيارًا لجيل اليوم الذي تطوّر وأصبحت لديه اهتمامات ومشكلات مختلفة.

ومن أهم المواضيع التي تهم اليافعين:

ـ الصداقة، والتواصل مع الآخرين.

ـ البحث عن الذات، والقبول من الآخر.

ـ استلطاف الجنس الآخر، ومفهوم الحب.

ـ الحياة، الدين، الموت، العائلة.

ـ الحلم بالمستقبل.

ـ الهوايات: الموسيقى، الفن، السينما، الاهتمام بالفنانين والمشاهير، الرياضة.

ـ السياسة، فرص العمل، السفر.

ـ البيئة، الجندر، المساواة.

ـ أحلام اليقظة.

ـ الاستقلالية.

ما هي خصوصية اللغة المستخدمة في روايات اليافعين؟

لا بد من إيجاد توازن بين اللغة العربية الفصيحة، والمفردات التي يستخدمها اليافع في حياته اليومية، فمثل هذه المفردات هي جزء من

حيثيات حياة اليافعين، وتشعرهم أن الكاتب قريب منهم ويخاطبهم مباشرة. قد يختلف معي البعض لكني لا أجد مانعًا من استخدام بعض العبارات باللغة العامية، فإن ذلك يعطي نكهة خاصة للحوار، ويقدم معلومات إضافية عن الشخصية، مع التأكيد بأن لا تطغى العبارات بالعامية على اللغة الفصحى الأساسية المستخدمة في الكتاب.

وفي الحقيقة، هناك أيضًا لغة نفسية تعكس فهم الكاتب لليافع الذي يمر بمرحلة انتقالية ومتقلّبة. فلا بد للكاتب من فهم واستيعاب هذه المرحلة ليتمكن من التواصل معه.

اختيار وجهة النظر المناسبة للرواية:

يستحسن هنا طرح هذين السؤالين بهدف التوضيح:

ـ هل الراوي أحد شخوص الرواية أم الشخصية الأساسية، أم هو راوٍ من خارج الرواية مثل الكاتب؟

ـ هل يتماشى الحوار الداخلي للشخصية اليافعة في الرواية مع مواصفات هذه الفترة العمرية؟

إن وجهة النظر التي يختارها الكاتب تؤثر في عرض الأحداث، وينجح الكاتب عندما يجعل القارئ يتعاطف مع الشخصية ويجد فيها ما يشبهه.

ما التحديات التي تواجه كتّاب روايات اليافعين؟

ـ المنافسة مع الأدوات الإلكترونية بأنواعها.

ـ مزاجية هذه المرحلة، نتيجة التغييرات الجسمية والنفسية والعاطفية والاجتماعية.

ـ كون هذه المرحلة غير مستقرة تقع بين مرحلتيّ الطفولة والبلوغ.

ـ تحسس الأهل والمعلّمين من طرح بعض المواضيع التي تهم اليافعين، مثل الإعجاب بالجنس الآخر.

ـ عدم معرفة بعض الأهالي والمدرّسين بخصائص الكتابة لهذه المرحلة العمرية.

وعند كتابة رواية لليافعين، يستحسن الآتي:

ـ على الكاتب أن ينطلق من معرفة عميقة بكيفية تفكير اليافعين واهتماماتهم وهواجسهم وآمالهم.

ـ حتى ينجح الكاتب عليه أن يكتب عن موضوع يهمّه ويتفاعل معه حتى تصل مشاعره الصادقة إلى القارئ.

– من المهم جدًّا أن يكون الكاتب صادقًا في العرض، وفي معالجة

المواضيع الحسّاسة التي تدور في ذهن اليافع، فمن خلال الروايات يبحث اليافع عن أجوبة لتساؤلات تؤرّقه، ومشاعر متضاربة تزعجه، محاولاً أن يفهم نفسه والمجتمع من حوله.

ـ من المهم الابتعاد عن «المحيط المثالي» في الروايات، بل يجب الحديث بصراحة عن أي موضوع، بسلبياته وإيجابياته.

ـ من المهم، أيضًا، في الأدب الموجَه لليافعين، أن تنتهي الرواية نهاية فيها بصيص أمل؛ لتخطّي الصعاب التي تمّ عرضها في الرواية.

نصائح مهمة عند كتابة رواية لليافعين:

ـ الإكثار من الأحداث المثيرة والمتتابعة.

ـ الإقلال من الفقرات الطويلة الوصفية.

ـ أن تكون بدايات الرواية سريعة ومشوّقة.

ـ أن تكون ذات حبكة واضحة ومتسلسلة.

كيف نكتب قصص الأطفال

عبير الطاهر*

أعتقد أن هناك نسبة كبيرة من الأشخاص يرغبون في كتابة قصص الأطفال، ولديهم فضول لمعرفة المراحل التي يمر بها الكاتب ثم الكتاب إلى حين وصوله إلى يد الطفل.

غير أن السؤال المهم الموجه لهؤلاء قبل ذلك: لماذا تريدون كتابة قصص للأطفال؟

أطرح هذا السؤال لأنه إذا اعتقد الراغب بكتابة القصة أن كتابة قصص الأطفال طريق للشهرة أو الكسب المادي، فهذا لن يتحقق.

من الممكن أن يطرح بعض هؤلاء الراغبين نموذج «جي كي

* متخصصة في كتابة قصص الأطفال.

رولينج» صاحبة روايات هاري بوتر، لكن لا يجوز التعميم، لأن الغالبية من كتاب الأطفال يفعلون ذلك انطلاقًا من حبهم للكتابة وليس للكسب! وهذا سبب رئيسي في نجاح الكاتب.

وعليه ينبغي على الراغب بالكتابة، قبل أن يبدأ، أن يطرح على نفسه هذا السؤال المهم: لماذا أريد كتابة قصص للأطفال؟ هل هناك رسالة أو حكمة أريد إيصالها للطفل؟

ثم عليه أن يسأل نفسه: هل أنا قارئ قصص أطفال أصلًا؟ ما هي آخر القصص التي قرأتها، وما آخر إصدارات الكتب التي نُشرت حديثًا؟

المطلوب ممن يريد الكتابة أن يكون مُلِمًّا بهذه الأمور.

أنواع القصص بحسب العمر

على الكاتب أن يتذكر، أيضًا، أن أدب الطفل مقسم إلى عدة مستويات حسب عمر الطفل، فقبل البدء في كتابة القصة، يجب معرفة عمر الطفل الذي يرغب بتوجيه الكتاب له، ولذا عليه قراءة عدة قصص لأعمار مختلفة، ليعرف بعدها فئة العمر التي ستنجذب لأسلوب الكتابة الخاص به.

وتنقسم الأعمار المشار إليها وفق التالي:

١. كتب الأطفال الصغار (baby books): وتمتد من عمر شهر إلى سنتين، ويكون الكتاب من الورق المقوى، وقد يشمل أغاني وأهازيج، أو صورًا فقط من دون كتابة.

٢. (toddler books) وتهتم بالأطفال من عمر سنة واحدة إلى ٣ سنوات، وتحتوي على حوالي ٣٠٠ كلمة. ويُفضّل أن تتحدث القصة عن حياة الطفل اليومية، أو أن تكون تعليمية بسيطة عن الألوان والأرقام.

٣. كتب القصص المصورة، وتتألف، عادة، من ٣٢ صفحة، وتهتم بالأطفال من عمر ٤-٨ سنوات، وعدد كلماتها من ١٠٠٠-١٥٠٠ كلمة.

٤. قصص القراءة الميسرة: تعنى بالأطفال من عمر ٤ - ٨ سنوات، ويتراوح عدد كلماتها من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ كلمة.

٥. قصص المرحلة الانتقالية: تكتب للأطفال من عمر ٧ إلى ١٠ سنوات، وتحتوي على ٤٥ إلى ٦٠ صفحة.

٦. قصص اليافعين: هي قصص للأطفال من ٨ إلى ١٢ سنة، وتحتوي على ٤٥ إلى ٦٠ صفحة.

مرحلة ما قبل الكتابة :

تعتمد هذه المرحلة على معرفة المرحلة العمرية التي سيكتب لها المؤلف، ولذا عليه أن يتبع الخطوات التالية:

- أن يكتب عن الموضوع الذي يشعر أنه متحمس له.
- أن يدرس القصة دراسة تحليلية، أي أن يعرف كيفية كتابة القصة، من حيث دراسة البداية والنهايــة والأسلوب والعقدة.

الأفكار

تأتي الأفكار عن طريق ملاحظة الأطفال، ومراقبة كل ما يدور حولنا في حياتنا اليومية، أو من ذكريات الطفولة، أو من ملاحظة اهتمامات أطفالنا، ولذا ينبغي على الكاتب أن يسجل ملاحظات حتى يتذكر الأحداث؛ لتكون ملهمة لقصصه.

وقد تأتيه أفكار كثيرة، لكن يجب أن يختار منها، ومن غير الضروري أن تكون الفكرة الأولى هي المناسبة.

كما ينبغي له أن يفترض عبارة «ماذا لو» عند أي فكرة تخطر بباله لتطويرها، ولا بأس أن يتلاعب بالفكرة: كأن يتساءل، مثلًا:

- ماذا لو غيرت القصة من الوقت الحاضر إلى الماضي، على غرار قصة أحمد العقاد عن قصة آلة الزمن؟
- ماذا لو غيرت الواقع، على غرار قصتي (خوويف)، حيث كان الوحش هو «الخوويف»؟
- ماذا لو كان الغول لا يأكل لحومًا، ويريد من صديقه أن يشتغل بدلًا منه في الحقل؟

ما أريد الوصول إليه أنه ينبغي التفكير بطريقة مختلفة، أي أن يجري التفكير بطريقة جنونية وغير مألوفة؛ لأن الأطفال، ببساطة، لا يعترفون بالمنطق، وهم غير مهتمين به أصًلا.

كما أن الأمر الوحيد الذي قد يجعل من قصص الكاتب منتشرة هو لكونها غير عادية، أي إن على الناشر أن يرى في القصة شيئًا غير مألوف.

مرحلة الكتابة:

عند الشروع بالكتابة، يحسن بالكاتب أن يقوم بالخطوات التالية:

- يكتب ملخصًا للقصة، في سطرين أو ثلاثة، وإن لم يستطع فهذا يعني أن القصة معقدة، وربما لا تنجح. أما المطلوب من التلخيص فهو:

١. اكتب في ٣ أسطر: هذه القصة عن..... (الشخصية الرئيسية).

٢. يريد أن..... ماذا يريد أكثر من أي شيء (هدفه)، لكنه لا يستطيع الحصول عليه.

٣. يريد ذلك من أجل.. (هذه هي العقدة).

الأساليب

يعتمد الأسلوب الأهم على مقولة «أرِنا ولا تقل لنا»، فمثلًا لو كتبنا في القصة (كان الكلب شجاعًا)، فنحن هنا نخبر الطفل بصفة البطل، لكن لو كتبنا (قفز الكلب في النهر المتجمد، وأمسك الطفلة من رقبتها ثم جرها إلى الشاطئ وهو يرتجف)، فهنا نجعل الطفل يرى البطل في صورة تمثل الشجاعة.

وعند البدء في كتابة قصة، يجب أن تشد أول جملة فيها الطفل إلى الاستماع للقصة أو قراءتها.

ويجب أن يكون هناك عنصر التشويق في القصة، وإلا فإن الطفل سيترك القصة، وينبغي أن يتعذر على الطفل التنبؤ بنهاية القصة.

وعلى الكاتب أن يتذكر، أيضًا، أن طريقة كتابة القصة وأسلوب سرد أحداثها هو ما يجعل للقصة أهمية وقيمة.

أما كتابة أحداث القصة فلا يجوز أن تعتمد، فقط على رواية ما يحدث، بل إن أسلوب الكتابة وعنصر الفكاهة والتشويق، هما ما يضيفان إليها المتعة لدى الطفل.

على الكاتب، كذلك، اختصار تفاصيل القصة، واستعمال أقل الكلمات، وترك الرسومات تتكلم وتضيف، ولذا فإن الكتاب هو عمل مشترك بين الكاتب والرسام، مناصفة.

المسودة:

عندما يكتب الكاتب، ستكون هنالك مسودة أولى ثم مسودة ثانية وثالثة ورابعة، أما التركيز فينبغي أن ينحصر في كتابة القصة ذاتها، مع طرح التساؤلات التالية في المسودة الأولى:

- هل الشخصية حقيقية أم تبدو متصنعة؟
- هل العقدة مشوقة وواقعية؟
- هل يبدو الحوار طبيعيًّا بين شخصيتين تتحاوران أو تتحدثان؟
- هل هناك إغراق ثقيل في الوصف؟

عمومًا على الكاتب أن لا يقلق من عدد الكلمات، ومن الإملاء

والتنقيط، بل ينبغي أن يكتب بسرعة، ومن ثم يهتم بالتفاصيل الأخرى.

المسودة الثانية:

- على الكاتب أن يقرأ النص بصوت عال، وأن يلاحظ المثالب غير المناسبة، مثل الوصف المفرط، والجمل الطويلة، أو الشخصيات غير المهمة!
- أن يدع أحدهم يقرأ القصة له وهو يستمع.
- أن يتساءل ما هي الأمور التي تحتاج إلى تغيير بعد سماع القصة.
- أن يترك القصة لبضعة أيام ثم يعيد النظر في الأمور التي تحتاج إلى تغيير.
- أن يحذف أي جملة لا تساهم في الحبكة/ العقدة، أو تنمية إحدى الشخصيات.
- أن يحاول الاختصار قدر الإمكان (من الممكن أن يعثر على كلمة واحدة لتحل محل كلمتين).

نصائح عامة لكتابة القصص:

- النهاية: يجب أن تكون مفاجئة، وأن تعلمنا أن نضحك ونقول (آآه) عند نهاية القصة.
- أن يتعذر على الطفل التنبؤ بخاتمة القصة.
- الاهتمام بالعنوان؛ لأنه يجعل الطفل متحمسًا لفتح الكتاب، مع التأكد من أن عنوان الكتاب يجب أن لا يكشف عن خاتمة القصة أو حل العقدة، مثل (البنت سمر تجد قططها)، أو (سمر تتعلم كيف تشارك)، ولا بأس من الدخول في عملية عصف ذهني للحصول على عنوان يثير الاهتمام.
- تجنب النهاية المحزنة، لأن لدى الأطفال هشاشة عاطفية، وبالتالي فإن الموضوعات الصعبة والحزينة، مثل الموت والحرب وغيرهما، تؤثر عليهم سلبًا، وهم يحتاجون إلى القراءة عن شخصيات استطاعت التغلب على الصعوبات، والخروج بشيء من الأمل.
- لا ينبغي للنهاية أن تحل بالحظ أو الصدفة، أو على يد شخصية أخرى من غير الشخصيات الرئيسة صاحبة المشكلة، أو أن تتدخل قوى خارجية أو حوادث مفاجئة أو قوى غيبية.

- يستحسن أن تكون النهاية مفاجئة، كحدث غير متوقع لكنه يناسب القصة تمامًا، كي يرى الطفل الأحداث من منظور جديد، ولا بأس أن يفكر القارئ ويستنتج وجود إشارت للنهاية المفاجئة، والتي لم تظهر سوى في الخاتمة، علمًا أن الأطفال يحبون هذا النوع من القصص؛ لأنها مرحة ومضحكة بالنسبة لهم، ويشهقون في خاتمتها.
- يفضل أن يحاول البطل أكثر من مرة لحل مشكلته، أي ٣ مرات بالتحديد، فيما يفشل في كل مرة حتى ينجح أخيرًا، وذلك لشد الطفل ورفع درجة توتره أثناء قراءة القصة، وأيضا ليتعلم الطفل فضيلة الصبر.
- استكشاف الموعظة من دون وعظ.
- يمكن عمل الحوار على شكل حديث داخلي في عقل الشخصية، وكذلك أي حوار آخر مع الشخصيات الأخرى؛ ليتسنى للطفل فهم كيفية تطور الحل، وليتعلم أنه يمكن تجاوز أصعب الأمور بوساطة التفكير والتحليل.

البعد التربوي في أدب الطفل

سيرسا قورشا *

يعدّ سرد القصص من الأساليب الفعّالة للتواصل مع الأطفال، ولذا فأنا أجتمع على نحو يومي مع الأطفال ليشاركوني قصصًا رائعة، من خلال جلسات العلاج باللعب، وأعتبر هذه القصص من الجواهر، حيث إنها بمثابة طريق تواصل لإثراء المحادثة وتفّهم الطفل للعالم من حوله.

وتحمل هذه القصص في عناصرها مشاعر الألم والتعافي والصمود، ولها دلالات مهمة على قدرة الأطفال في التعبير وتفسير المواقف والتجارب الحياتية المختلفة.

---

* أخصائية طفولة وإرشاد تربوي.

وقد تطّور لدي، عبر الخبرة، حس لتقدير قوة السرد، حين ألمس كيفية تعامل الأطفال مع حبكة القصة، أو مع شخصية رئيسة، أو حدث بارز؛ إذ إن القصص والكتب تمتلك قوة لتبسيط مواضيع معقدة من خلال مشاهد وكلمات بسيطة، وقد لمست تأثير الكتب على الأطفال ومساندتهم لمواجهة أي موقف صعب يعترض حياتهم.

ولا شك عندي أن الكتب تؤثر إيجابيًّا في تطور ونمو الأطفال، حيث برهنت الأبحاث، مرارًا وتكرارًا، أن الكتب ذات فائدة قصوى في:

١. تشجيعهم على التطور اللغوي

٢. إثراء مفرداتهم

٣. تطوير الخيال

٤. دعم بعض المهارات، مثل الإصغاء والتعرف على المفردات والفهم.

ولا تقف الإيجابيات عند تلك الحدود؛ إذ إن أدب الأطفال، على غرار وسائل الإبداع الأخرى، ينطوي على فوائد لا تعد ولا تحصى للمناحي العاطفية والاجتماعية والنفسية، كما أن أدب الأطفال يتمتع بقوة إرسال الرسائل بطريقة معمقة، فضلا عن أنه يعمل على الآتي:

- يمنح فرصًا لتطوير المهارات الحياتية للأطفال
- يسّهل عليهم تفهّم الحوادث والتجارب المختلفة
- يهيىء الفرص لإظهار المشاعر السلبية والإيجابية والآراء الشخصية، والتعبير عنها
- ييسّر طرق تعامل الأطفال مع المواقف الصعبة في الحياة
- للنصوص الأدبية دور مهم في تعليم الأطفال الفنون بأنواعها.

وتاليًا، سأقدم شرحًا للأبعاد التربوية المختلفة في أدب الأطفال:

الصحة العاطفية

لعل من أهم سمات أدب الأطفال، تأثيره على سلوكهم وتعزيز تفهمهم العاطفي. ونحن نعلم الآن، أن الأدب يساعد في تشكيل التعاطف عند الأطفال وتفهمهم للأشخاص والأحداث. فمن خلال الكتب والقصص يتعلم الأطفال عن المشاعر المختلفة، ويتيح لهم التعاطف مع شخصيات معينة، وإيصال رسالة إليهم تشعرهم بأنهم ليسوا وحيدين في تجاربهم العاطفية، كما تعلمهم الكتب، أيضًا، أن العواطف طبيعية ومن الممكن التعامل معها، فيما تفيدنا كيفية تفاعلهم وتعليقهم على القصص، في تفهم وإدراك ما أنواع المؤثرات عليهم في مرحلة معينة من الطفولة.

أما القصص فإنها تمنح أمثلة للأطفال عن كيفية التعامل مع المواقف الصعبة، كما تقدم لهم الحكمة والعبر والدروس المختلفة لإدراك العالم من حولهم.

المهارات المعرفية

يساهم أدب الأطفال في التعرف على التفكير التحليلي والنقدي والموّسع، إضافة إلى وجهات النظر، وكذلك في تبني المواقف المختلفة، ويساهم، على نحو جذري، في تبني الأطفال مواضيع معقدة وتفهمهم لها، على غرار التنوع الثقافي والسلوكيات الجندرية. وفي كثير من الأحيان تساهم الكتب في إثراء خيال الطفل ـ وهذا عامل مهم لتطوير المهارات العقلية والمعرفية، فحين يستمع الأطفال إلى القصص يبدؤون بتشكيل صورة ذهنية للمشهد أو الشخصية.

الأدب وتأثيره على ترابط الطفل مع الأهل

تعدّ الكتب من المصادر المهمة للأهل، ليس لأنها تساعد الأهل في طرح المواضيع الصعبة مثل الوفاة أو الطلاق وحسب، بل لأنها تمنح الأهل فرصة لتمضية فترة وقت نوعي مع أطفالهم. وقد أظهرت

الأبحاث أن تمضية الوقت معًا في القراءة، تعزز العلاقة السليمة بين الطرفين، وتوسع فهم الأطفال للحوادث، خصوصًا عندما يكون هناك حوار خلال، وبعد قراءة القصص. وحين يسأل الأهل أو رعاة الأطفال عن الحوادث، أو عن الشخصية المفضلة لديهم، أو عن رأيهم أو ماذا يقرأون، فإن من شأن ذلك أن يسهل على الأطفال التعرف على الأنماط الاجتماعية ويساهم في تنمية مفهوم الفضول.

التأثير الفعال والقوي للصمت

إن القراءة والاستماع للقصص يشجعان الأطفال على ممارسة تهدئة أدمغتهم. وفي هذا العالم السريع والمثقل بالتكنولوجيا، يمنح الأطفال، من خلال الأدب، فرصة الانغماس في نشاط هادئ وصامت وتقدير أفكارهم الخاصة. وهذا الوقت مهم جدا وذو تأثيرات عميقة على الصحة العاطفية. كما يمنح الأطفال الفرصة، أيضًا، للاسترخاء وممارسة نشاط يمنحهم المساحة والوقت لاستيعاب فحوى الكتاب أو القصة، إما وحدهم أو مع شخص ذي علاقة وثيقة بهم.

الكتابة للأطفال والكتابة عن الأطفال
الشخصية الرئيسية في القصة

سوزان غاوي *

إن الشخصية الرئيسية أو المركزية في القصة، هي الشخصية التي تتمركز حولها الأحداث، فنجدها موجودة في كل مراحل القصة.

أما أشخاص القصة فهم من أهم عناصر البناء؛ لأنهم الأبطال، وهم مصدر الأعمال. فالشخصيات الثانوية تتواجد لمساعدة الشخصيّة الرئيسية؛ إذ يشتركون مع تلك الشخصية خلال أحداث القصّة لتعزيز العمل الأدبي بشكل عام، وأحيانًا يقصد بهم الكاتب أن يكونوا أداة لإيصال بعض المعلومات الخفيّة عن الشخصية الرئيسية، أو أن يكون بعضهم أمناء سرّ لها، فيتكلّمون معها باستمرار، كأنهم يبوحون لها

* معلمة لغة عربية وأماكنها وكاتبة للأطفال.

بالأسرار. وهكـذا؛ فالكاتـب، بهذه الطريقـة، يُطلع القــارئ على ما يدور في فِكرِهِ من أفكار، وما في قلبهِ من مشاعر.

وتختلف الشخصيّة الرئيسية باختلاف المضمون والعمر الموجهة له هذه القصة، وعليه قد تكون الشخصيّة من الأشخاص العاديين أو من نسج خيال الكاتب أو من الحيوانات، أو حتى من الأشياء غير الحية في بعض الأحيان.

ونستنتج من ذلك أن اختيار الشخصيّة يعود إلى الكاتب، وإلى الرسالة التي يُريد إيصالها للقارئ، وذلك من خلال استكشافه هذه الشّخصيّة. ولا يمكننا الحديث عن الشخصيّة الرئيسيّة من دون أن نذكر على الأقل الشخصيّات الجانبية وسائر عناصر القصّة، كالأحداث والزمان والمكان والحوار والعقدة والحل. فكلُ واحدة منها تُكمل الأخرى وتزيدها أهميّة وجمالًا.

وعندما يقدم الكاتب الشخصيات في القصّة عامةً، وبالأخص الشخصية الرئيسية، فهو يفعل ذلك بعناية، بعد أن يكون قد رسم معالمها بدقة، وتخيلها بالشكل الذي يريده، فيكون قد اختار الشكل الخارجي للشخصية، ويوظف الكلمات التي تتناسب مع الشكل الذي أراده، كأن يصفهُ بطويل القامة، جبهتهُ عريضة، لديهِ شامة على أنفهِ..

إلخ. وهو، أيضًا، يُعرِّف القارئ على الصفات الاجتماعية والسلوكية، وأطباع هذه الشخصية، فمثلًا يصفهُ بالبخيل أو المتسامح، أو المتعاون. ومن ثمّ يُكوّن القارئ انطباعاتهِ حول هذه الشخصية.

وعندما تتكلم هذه الشخصية في القصة، فالقارئ يرى الشخصية أمامهُ حيّة مُجسمة، ويسمعها تتكلّمُ بصدقٍ وإخلاصٍ، وإذا تمَّ التعرف عليها والاقتناعِ بها، كانَ هذا هو أوَّل الطريق لتحقيق نوع من التعاطف بين القارئ والشخصيّة، وهو ما يخلق جواً من التفاعل بين الشخصيات، علمًا أن القارئ عامل مُهمٌ من عوامل نجاح القصّة.

وهناك نوعان من الشّخصيّات:

النوع الأول: يسمى الشخصيّة المُسطحة أو الجاهزة، وهذا النوع يبقى على حالهِ من أوّل القصّة حتى خاتمتها، أو ـ بتعبير آخرـ يستطيع القارئ التعرف على هذه الشخصيّة من بداية القصة، ولا يكون للأحداث وتطور القصّة أيّ تأثير عليها، فيبقى سلوكها وفكرها وتصرفاتها على حالها من دون تغيير. ويمكن أن نُعبّر عنها بجملة واحدة تحكم تصرفاتها وتؤشّر على تصرفاتها في سائر المواقف في القصة؛ لأنّها ثابتة لا تتغير.

النوع الثاني: يسمى الشخصيّة المستديرة أو النامية، وهي شخصيّة ذات أبعاد مُتعددة، تنمو مع القصة، وتُظهر لنا المواقف المختلفة جوانب جديدة لها لم تكن واضحة لنا عندما تعرفنا عليها لأول مرة. وهي شخصيّة تنمو وتتغير وتتطور إيجابًا وسلبًا تدريجيًّا حسب الأحداث. ولا يتم تكوين هذا النوع من الشخصيّة إلا عندما نقترب من نهاية القصة، ولا يمكن التعبير عنه بجملة بسيطة، وذلك لتعدد صفاته باختلاف مواقفه في القصة، وهذه الشخصية متغيرة الأحوال، متبدلة الأطوار، وتكون شخصيّة مُغامرة شُجاعة تؤثّر على الشخصيات الأخرى، ويمكن أن تحب وتكره، وأن تفعل الخير كما تفعل الشر.

بعد أن تعرفنا على الشخصيّات وأنواعها، سيكون على المؤلف اختيار الشخصيات التي يُريدها بدقة وعناية، فهو يرسم الشخصيّة الرئيسية ويحدد الصفات الجسدية والنفسية والاجتماعية التي يُريدها، ثُمّ يُوظف الشخصيّات الثانوية والأحداث التي تدور حولها.

وبما أنّ الشخصيّة الرئيسية، أو الشخصيّة المركزية، هي التي تقوم بالدور الرئيسي في القصة وأحداثها، وبما أنّ أحداث القصّة تدور حول الشخصيّة الرئيسية، فيما يدور حديث الشخصيّات الثانوية كافة حولها، لذا لا تكون هناك شخصيّة تطغى على الشخصيّة الرئيسية. وهُنا

تكمن ضرورة اختيار الصفات المناسبة للشّخصيّة الرئيسية وتحديدها منذ البداية، كأن تكون إما الشخصيّة المسطحة أو النامية مثلًا، وتحديد سائر الملامح الخاصة بها.

وعلى المؤلف مُراعاة أن تكون الشخصيّة طبيعية مُقنعة، بحيثُ تنطبق أقوالها وأفعالها مع ما رسمه المؤلف لها من صفات ثقافية واجتماعية.

وعندما يكتب المؤلف قصّة، فهو يكتب ما يدور في عقلهِ من أفكار، وأحيانًا يضع من تجاربه الخاصة في كتاباته، أو ينسج الأفكار من مُخيلتهِ، أو يدمج الواقع مع الخيال. وهذا، أيضًا، ينطبق على الشخصيّة، فهو أحيانًا يُريد إيصال رسالة ما، من خلال هذه الشخصيّة والتجارب التي تمر بها. فنجد في بعض الأحيان قصّة واقعية تتحدث عن شخصية تعيش حياة عادية تشبه حياة أيّ شخص آخر، وأحيانًا نجد قصّة تتحدثُ عن شخصيّة خيالية أو لديها قدرات خارقة أشبه بالخيال.

عند اختيار المؤلف الشخصيّة الرئيسية، يجب أن يتذكّر بأن ذلك، يعتمد على الفئة العمرية المُوَجَّهة لها القصّة، والأهداف التي يريد إيصالها للقارئ؛ ولذا على الكاتب أن يُلّمَ بخصائص الأطفال السيكولوجية والنمائية، وأن يُراعي البيئة التي يعيشون فيها، إضافة إلى المستوى اللغوي لديهم.

فإذا كان الكاتب يتوجه بكتاباتهِ لفئة الطلاب في الصف الرابع، مثلًا، عليه مراعاة سائر الأمور التي تتعلّق بهذا العمر، فلا يكتب مثلًا، في موضوع لا يتناسب ومرحلتهم العُمرية، ولا يستعمل مفردات مُعقدة لا تتناسب مع مُستواهم اللغوي، أو بسيطة جداً كلغة الأطفال في الروضة.

ومن الأمور المهمة التي يجب أن يُراعيها الكاتب، أن يضع في حسبانه أن القصّة، بشكل عام والشخصيّة الرئيسية بشكل خاص، تؤثر على القارئ بشكل كبير، وتدخل في بناء شخصيته؛ لذا عليه أن يكون على وعي كامل برسالة القصة في عملية بناء الشخصية لدى الطفل أو القارئ، ومن ثمّ عليه أن يتعمّد المساهمة في هذا العمل الخطير الدقيق بصورة فعّالة مؤثرة ومُجدية؛ ليكتسب الطالب من القصة الصفات الاجتماعية الجيدة، ومن الشخصية الرئيسية الصفات الحسنة، ما يعني أن في وسع الكاتب أن يجعل بطل قصتهِ مصدرَ إلهامٍ للأطفال يُعجبونَ بهِ ويُحبونهُ ويُقدرونهُ، بالتالي يتعلمونَ منه الأشياء الجيدة، من دون أن يكونَ ذلك بطريقة النُصح والإرشاد، وإنما أن يجد القارئ بين سُطور القصة الإجابة عن الأسئلة التي تدور في ذهنهِ، وتتضح له الأشياء الخيرة، والأشياء الشريرة، ويتعلّم الاختيار الأفضل.

إن أطفال اليوم هم شباب المستقبل، ونحن نعمل جاهدين لبناء أجيال مُتعلّمة مُثقفة، وتنمية روح المواطنة الصالحة لديهم للنهوض بالوطن إلى أعلى المراتب، وتعليمهم التعاون وحُب الآخر واحترام الغير. ومن أجل كل ذلك وغيره من الصفات الجيدة التي نريد أن نزرعها في عقول وقلوب الأطفال لمصلحتهم الخاصة أولاً وللمجتمع ثانية، ينبغي على المؤلف تقديم أفضل الكتب للقُراء، من حيث المضمون واللغة والعرض، والشكل أيضًا، كي يُحب الطالب القراءة ويستمتع بها، ويستفيد من الكتاب ولا يعود يستغني عنهُ.

تلك هي المسؤولية التي يجب على المؤلف أن يحملها بأمانة؛ ليرتقي بأدب الأطفال في بلادنا، ويساهم في إنشاء جيل مثقف واع يُقدر لُغته العربية ويُتقنها ويُحبّها.

العلاقة بين النص والصورة
في كتب الأطفال

هدى الشاعر*

مدخل:

ـ الكتاب الناجح هو الكتاب الذي يقدم المتعة للطفل، ويشده إلى تصفحه، ثم التمعن فيه، ومن ثم قراءته.. بصرف النظر عن كم المعلومات التي يحتويه، أو ما يقدمه من توجيه وإرشاد وأخلاقيات، أو حتى مجرد كونه كتابًا للمتعة والتسلية.

وفي الحديث حول «العلاقة بين النص والصورة» والمفاضلة بينهما، نعود إلى تاريخية هذه العلاقة، فمن المعروف، تاريخيًّا، أن بداية التعبير عند الإنسان القديم بدأت على شكل رسومات ونقوش،

* كاتبة ورسامة للأطفال.

كالنقوش والصور التي اكتشفت على جدران الكهوف والسقوف، وخصوصًا تلك التي تعود إلى ما قبل التاريخ، حيث يعود الظهور الأول لمثل هذه الرسومات على الصخور إلى العصر الحجري، قبل ما يقارب ٤٠ ألف سنة، واكتشفت في أسبانيا، ثم تطورت إلى صور رمزية توحي بمعنى معين (الهيروغليفية كمثال، ٢٥٠٠ سنة ق.م)، ثم شكلت هذه الرموز خطوة أساسية في نشوء الأبجدية، وفي تطوير الكتابة في ما بعد، وبالتالي فقد كانت الصورة هي الأساس الذي نشأت منه اللغة المكتوبة.

ولعل هذا المدخل يقودنا إلى سؤال يشغل الكثير من العاملين في هذا المجال:

ـ أيهما أهم في كتب الأطفال: النص، أم الصورة؟

والحقيقة أنه ليس هناك مجال للمفاضلة بين النص والصورة في كتاب الطفل؛ لأن الجانبين يعملان معًا على خدمة مسألة واحدة هي «الفكرة» التي يقوم عليها الكتاب، فالنص والصور (الرسومات) هما أدوات لتوضيح وإيصال «الفكرة» للطفل..

وبالتالي، فمن المهم للكاتب والرسام أن يشكّلا تصورًا واضحًا حول الفكرة المراد طرحها في الكتاب قبل البدء بالعمل عليه.

وقد يحدث أن نجد في بعض الكتب أن النص قد تفوق على الصورة، فتأتي الرسومات ضعيفة وهزيلة أمام نص قوي ورشيق، أو يحدث العكس فيتفوق الرسام في الاستحواذ على أجواء الكتاب، برسوماته الجميلة والساحرة، فتشعر وكأنه قد ألغى وجود النص لصالح الصورة.

ومن هنا نعود ونذكر بأن الكتاب المصور الناجح هو الكتاب الذي لا تستطيع فيه تفضيل النص على الصورة، ولا الصورة على النص، حيث يتناغم العنصران معا ليقدما عملًا مبدعًا..

ونستثني من ذلك نوعًا خاصًّا من الكتب، والتي يكون النص فيها غير ظاهر، والكتاب يحتوي على الصور فقط، وهذا النوع من الكتب يقدم فيه المؤلف الفكرة للرسام ليس لإظهارها في الكتاب، وإنما للاسترشاد بها في إنتاج المادة الفنية والبصرية للكتاب، فتكون لدينا فكرة وصورة فقط، بلا نص. وغالبًا، في كثير من هذه الكتب، يكون المؤلف هو الرسام نفسه، حيث يمتلك التصور الواضح والدقيق لفكرته، ويقوم بتنفيذها بصريًّا.

العلاقة بين الكاتب والرسام:

إن العمل على إنتاج كتاب مصور يجب النظر إليه على أنه عمل مشترك، فالكاتب يعرض عمله من أجل التعاون، وعليه أن يتقبل أن كتابه الذي عمل عليه بجد لفترة من الزمن، سيخضع لإعادة إنتاج برؤية شخص آخر.

وبالتالي، يترتب على الرسام عندما يستلم «النص»، أن يدرك أن المؤلف قد أعطاه الثقة ليقوم بترجمة هذا العمل، من خلال رؤيته الخاصة، إلى رسومات تعكس الفكرة والكلام، وتضيف للقصة ما لا يستطيع الكلام أن يقوم به.

وهنا يكون مطلوبًا من الكاتب أن يراعي، عند إبداع نصه، أن يكون النص قابلًا للرسم، وأن يترك مساحة جيدة للفنان ليعمل من خلالها، من دون أن يقيده ويحده. وربما عليه أن يدرك أنه، وبعد الانتهاء من وضع النص في داخل العمل الفني، فهناك احتمال بأن تكون رؤيته الأصلية للقصة، وفكرته التي أراد طرحها قد تغيرت، سواء إلى الأفضل، أو إلى اتجاه آخر لم يكن يقصده أو يريده، وبالتالي فمن المهم جدا للفنان أن يحمل النص بقلبه، ويكون مستعدًّا لترجمته وتوسيعه بطريقة مكملة ومثرية لرؤية المؤلف.

دور الرسام في الكتاب المصور:

يشارك الفنان رؤيته الخاصة للعالم من خلال الكتاب الذي يقوم برسمه، ويودع فيه الكثير من تجربته وأفكاره وفلسفته، سواء كان ذلك بشكل مباشر، أو بشكل إيحائي ورمزي. وفعليًّا لا ينتهي نص الكتاب المصور إلا بانتهاء الجزء الفني من الكتاب، ففي أثناء عملية إنتاج الكتاب، هناك لحظات من الفعل والعاطفة سيتوقف فيها النص، وستكمل الصورة مع القارئ بقوة تفوق قوة الكلمة والوصف.

وربما يصبح الكثير من الكلمات الموجودة في النص، والتي تلهم وترشد الرسام، غير ضرورية بمجرد استيعاب الفنان للنص وإخراجه على شكل رسومات، ومن ثم يمكن الاستغناء عنها.

وبمكن اختصار تلخيص دور الفنان بالنقاط التالية:

ـ الفنان يقوم بإيصال «فكرة القصة» للطفل عن طريق الصورة.

ـ يجعل القصة أكثر مرحًا ومتعة وتشويقا وتقبلاً للطفل.

ـ يضيف للنص ويثري الكتاب من خلال خياله وإبداعه ورؤيته الخاصة.

مراحل تفكيك النص وتشكيل الصورة:

يعمل الرسام على فهم النص واستيعاب فكرته والهدف منه، والرسالة المراد إيصالها من خلال القصة، فذلك سيساعده في اتخاذ القرارات الخاصة بعملية الرسم، بدءًا من تطوير الشخصيات إلى أجواء القصة، واختيار الألوان المناسبة، وأسلوب الرسم.

فالرسومات يجب أن تعكس كل العناصر المهمة في القصة، من شخصيات، وأحداث رئيسية، وزمان، ومكان، وأن تعبر عن ثقافة المجتمع الذي تدور فيه القصة، من خلال اللباس والخلفيات والأدوات المستخدمة، والأجواء بشكل عام.

وفي ما يلي بعض الأمثلة على ما يمكن أن يقوم به الرسام أو يضيفه للكتاب المصور:

- تطوير الشخصيات في القصة، فقد يفضل الفنان أن تكون شخصياته بشرية، وقد يجعل شخصياته من الحيوانات المحببة للطفل لتقريب الفكرة للطفل (حتى وإن لم يكن ذلك مذكورًا في النص)، وقد يبتكر شخصيات خيالية غير موجودة على أرض الواقع، وغالبًا ما يحب الأطفال مثل هذه الشخصيات الخيالية وتصبح أبطالهم الخياليين.

- الصورة مساحة واسعة للتعبير عن العاطفة والمشاعر التي تنتاب الشخصيات خلال أحداث القصة، والتي ربما تعجز الكلمة عن وصفها (خصوصًا للأطفال)، وكثيرًا ما يتم الاكتفاء بالصورة للتعبير عن هذا الجانب مقابل وصف مختزل في النص، وربما الاستغناء عن الكلمات تمامًا في وصف الشعور.
- التعبير بالصورة يعطي الفنان الفرصة ليطرح رؤيته للمشهد، ويطرح أسلوب الحياة من وجهة نظره الخاصة، فمقابل بضع كلمات مختزلة في النص يستطيع الفنان أن يرسم مشهدًا واسعًا، مليئًا بالتفاصيل التي لم يتطرق إليها الكاتب من خلال النص، ولكنها تقدم للطفل القارئ رؤية واسعة للحياة تساهم في تطوير آفاقه وثقافته ومعرفته.
- كثيرًا ما يقدم الفنان المتعة في الرسومات من خلال الفكاهة البصرية، فأحيانًا يقوم بالمبالغة في حجم الأشياء، كردود الفعل، والمشاعر ، أو النتائج غير المتوقعة .. وغير ذلك، ليضفي جوًّا من المرح في الكتاب، وهذا بالتأكيد عنصر جاذب يعبر عن شخصية الفنان، ويشجع الطفل على قراءة الكتاب والتفاعل معه.

- الكتب المصورة فرصة لتقديم ثقافة بصرية ممتازة للأطفال بشكل غير مباشر من خلال الرسوم والصور، فمن الممكن تقديم الكثير من المعلومات الثقافية عبر الصورة، من دون أن يثقل ذلك على الطفل، وهذا المجال واسع، ونختصره هنا ببعض النماذج:

ـ طرح أنواع مختلفة من المجتمعات والبيئة والتراث.

ـ طرح ثقافة الأزياء واللباس في المنطقة التي تدور فيها أحداث القصة.

ـ طرح نوع من الثقافة الفنية بشكل غير مباشر (كتقديم أو محاكاة أعمال فنية عالمية من خلال رسومات الكتاب المصور).

ـ الصورة بإمكانها لفت انتباه الطفل إلى فكرة التنوع البشري وتقبل الاختلاف بين الناس.

ـ من خلال الصورة يكون التعبير بشكل أوضح، وأقوى وأمتع عن فكرة المكان والزمان، والحالة الجوية، واختلاف الليل والنهار، وتعاقب الفصول.

ـ الصور تتيح للفنان أن يقدم، إلى جانب القصة المروية، قصة أخرى تجري من دون أن يتطرق إليها المؤلف، وهذا النوع من

الصور والقصص يضفي الكثير من المتعة والمرح على الكتاب، ويُشعر الطفل بالمغامرة والتحدي، وكأن هذه القصة غير المروية لم يدركها الكاتب، وهو وحده من التقطها من خلال الصورة.

وثمة الكثير، أيضًا، مما يمكن للفنان، بتفرده وتميزه، أن يثري به الكتاب، ويرفع من قيمته المعنوية.

مَا بعد كِتَابَة القصَّة ـ الإجراءات العملية

د. مَحْمُود أبُو فَروةَ الرَّجَبي *

يتعيّن عَلى كَاتِب القصَّة أن يخوض مَجْمُوعَة من المَعَارِك الإبداعية كَيْ يصل إلَى قصة جاذبة، قَادِرَة عَلى أن تلفت الانتباه، والأهم أن تجد طريقها إلَى النشر، فِي عالم مزدحم بملايين القصص السابحة الباحثة عَنْ فرصة، فيما تبدأ المعركة الحقيقية للقصة بعد الانتهاء من كتابتها، ليسير كاتبها فِي مسارين اثنين؛ الأوَّل مسار يَعْمَل عَلى تحسين وتجويد القصَّة، وَمَا يخص تحضيرها لِلْنَشْرِ، والثَانِي هُوَ إيصال القصَّة إلَى ناشر يقبلها ويجدولها فِي سجل نشره.

فِي مَا يتعلق بتجويد القصَّة، يجب عَلى الكَاتِب أن يطرح عَلى نفسه

* كاتب للأطفال ومدير ومؤسس مشروع الروائي العربي (راوينا).

مَجْمُوعَة من الأسْئِلَة، بِحَيْثُ تحدد إجابتها إذا مَا كَانَتْ القصَّة وصلت إلَى مرحلة النضج الابتكاري أم لا.

أولًا: هَلْ هُناكَ أخطاء نحوية، وإملائية فِي القصة؟ وَهَذَا يستدعي وجود مدقق، ومحرر للمخطوطة، وَيَجب الانتباه إلَى أهمية تحويل المخْطوطَة إلَى محرر مُحْتَرِف إذا توفر ذَلِكَ، بِحَيْثُ يتعدى عمله تدقيق الكَلِمَات، والجمل نَحويًا، وإملائيًا، إلَى تغيير بَعْض الجمل، وَالكَلِمَات، وجعل القصَّة مُناسِبَة لِلأطْفَالِ من الناحية اللغوية (لِتَكُونَ ضمن قاموس الأطفال حسب الفئة العمرية المستهدفة).

ثانيًا: مَجْمُوعَة أسئلة لَهَا عَلاقَة بالفئة العمرية وَمَدَى ملاءمة القصَّة لَهَا، وَهَذِهِ القضية أصبحت أكثر صُعوبَة فِي ظل دخول الأطفال عالم الديجتال، بِحَيْثُ تداخلت مراحل النمو العاطفي، والوجداني، والمعرفي، وأصبح الأطفال يعرفون أكثر مِمَّا ينبغي فِي مَجال، وأقل من المطْلُوب فِي مجالات أخرى؛ فطفل اليوم فِي الغالب يَسْتَطِيع تغيير خيارات أجهزة الاتَّصَال الحَدِيثَة المعقدة، ولا يقدر عَلى عقدِ رباط حذائه فِي غالب الأحيان، فِي مفارقة عجيبة خلقها عصر الديجتال، وَهَذَا لَهُ انْعِكَاسَات عَلى خياراته فِي القِرَاءَة، وقدراته فِي مَجال المطالعة.

ثالثًا: أسئلة لَهَا عَلاقَة بِالابْتِكارية فِي القصَّة، وَهَلْ تكررت الفِكْرَة

المطروحة وَطَرِيقَة المعَالجَة الدرامية، وغيرها من الأمُور، والقاعدة الإبداعية تَقول إنه كُلَّما قرأت أكثر، تطورت أدواتك الكتابية، وتمكنت من تعميق قدراتك الإبداعية، وارتفعت ذائقتك الأدبية، وزادت حساسيتك الانتقائية للفكرة المطروحة، وَطَرِيقَة المعَالجَة القصصية، وغيرها من الأمُور الَّتِي يجب توافرها فِي عَمَلِيَّة الإبداع الأدبي، وَيُمْكِنُ فِي حَالة عدم امتلاك الكَاتِب الخبرة الكافية اللجوء إلَى مختص ليقيم وَيُقُوم لَهُ قصته، ويقترح عَلَيْهِ تعديلات لصقلها، وجعلها أكثر ابتكارية.

رابعًا: أسئلة لَهَا عَلاقَة بدور النشر، وَمَا تنشره، وَمَا لا تنشره، فعملية النشر لَيْسَتْ سهلة، وتأخذ وقتًا طويلًا، لِكُل دار نشر خُطَّة نشر محدودة، لا تتناسب مَع حجم الإنتاج الهائل من القصص الَّتِي يتم إنجازها يوميًا، وَالَّتِي قَدْ تحتاج إلَى آلاف دور النشر المحترفة المليئة ماليًا كَيْ تحولها إلَى كتب مطبوعة إلكترونيًا أوْ وَرقيًا، وإذا كَانَتْ دور النشر الأجنبية ـ فِي غالبها ـ تضع عَلى مواقعها الإلكترونية، وَبِشَكْل واضح، الخُطُوط العريضة الَّتِي تحدد معايير النشر وشروطه لديها، فإنَّ هَذا الأمر قَدْ لا يتوفر فِي بَعْض دور النشر العَرَبِيَّة، وإذا توفر قَدْ

لا يطبق، وَهُناكَ خشية أن بَعْض دور النشر لا تضع فِي الحقيقة سِوَى معيار واحد لِلْنَشْرِ: وهوَ قلة التكلفة، أو الانتشار.

وَهَذَا لا يعني أن هُناكَ دور نشر عَرَبِيَّة تطورت بِشَكْل كَبِير، وَأصْبَحَت تقدم خيارات نشر جيدة، وَهَذَا يحتاج إِلَى البَحْث الطويل، وَأفضل طَرِيقَة لتقييم دار النشر وَمَدَى قوتها هُوَ الاطلاع عَلى إصدارتها، فَهي تعطيك صُورَة مُتَكامِلَة عَنْ قدراتها، وللأسف فإنَّ بَعْض دور النشر المحترفة الَّتِي تصدر كُتبًا بِطَرِيقَة مُدْهِشَة، تنفق عَلى الكتاب فِي مراحله كلها، وَفِي النِّهايَة تأكل حق الكَاتِب.

التعامل مَع دور النشر

هُناكَ عِدَّة طرق لِلْتَعامل مَع دور النشر، وَفِي غالب الأحيان، فَهي الَّتِي تحدد عَلى الكَاتِب شروط النشر، ويفرض بعضها عَلَى المؤلف شروطًا لا يُمْكِنُ تصنيفها إلا ضمن عقد الإذعان، ومن طرق التعامل بين الناشر والمؤلف:

أولًا: شراء الحقوق كَامِلَة

لا يلتف بَعْض المؤلفين إِلَى خطورة هَذَا الأمر عَلى حقوقهم الفكرية، وَفِي هَذِهِ الطَرِيقَة من التعامل يدفع الناشر لَهُمْ مبلغًا مَقْطوعًا ـ فِي غالب

الأحيان مبلغًا بَسيطًا- مُقَابِل التنازل عَنْ الحقوق كلها، بِما فِيهَا حقوق الترجمة، والتحويل إِلَى قصة مسموعة، أوْ مرئية، أوْ سينمائية، أوْ بلغة بريل، أوْ النشر الإلكتروني، وغيرها من الحقوق، وَلِذلِكَ يجب الانتباه وعدم بيع الحقوق بِهَذِهِ الطَريقَة؛ لأَنَّهَا ظالمة مهما كانَ المبلغ المدفوع.

ثانيًا: شراء حقوق محددة لسنوات مُعَيَّنَة مُقَابِل نسبة من بيع الغلاف

وَفِي هَذِهِ الطَريقَة يتم الاتفاق عَلى عدد سَنَوات مُعَيَّنَة يُعْطِي خلالها المؤلف دار النشر الحق فِي طباعة الكتاب ونشره، وَيُمْكِنُ أن تكون هَذِهِ السنين عَشَرًا، أوْ خَمْسًا ـ أوْ أكثر أوْ أقل حسب الاتفاق ـ، ومن الشائع أن تكون هَذِهِ النسبة عَشَرَة بالمائة أوْ أقل، وَفِي أحيانٍ قليلة جِدًا أكثر، وَيَقَع بَعْض المؤلفين فِي خداع حِينَما لا يتم تحديد شكل النسبة هَلْ هِيَ عَشَرَة بالمائة من سعر الغلاف الكلي، أم من سعر الجُمْلَة، وأعطيكم مثالًا عَلى ذَلِكَ، لنفرض أن سعر بيع النسخة من القصَّة خَمْسَة دنانير، فَهَذَا يعني أن للمؤلف نِصْف دينار عَنْ كل نُسْخَة تباع، لَكِن اللبس الَّذِي يَحْصُل أن بَعْض دور النشر تحاسب المؤلف عَلى سعر الجُمْلَة، بمعنى أن الكتاب نفسه قَدْ يباع لِلْمَكْتبات بنسبة خصم خمسين بالمائة، وَهَكَذَا تنـزل حصة المؤلف إِلَى ربع دينار لِكُل نُسْخَة، وَهَكَذَا.

من الإشكاليات الَّتِي يُعَاني مِنْها بَعْض المؤلفين أن دور النشر لا تُعْطِي الأرقام الحقيقية للنسخ المباعة، فبعض الكُتُب يتم بيع آلاف النسخ مِنْها، ولا يتم الاعتراف سِوَى ببيع بضع مئات مِنْها، ولا يُوجَد هُناكَ ضبط فِي بَعْض المطابع الَّتِي تطبع الكُتُب دُونَ النظر فِي العقد الموقع مَع المؤلف.

وَمَع ذَلِكَ لا بُدَّ من التفاؤل، وَالعَمَل الدائم من أجل تحقيق الإنجازات فِي عالم الإبداع، والنشر، ومن الجميل أن يطرق المؤلف أبواباً كَثِيرَة ليصل إلَى ناشر جيد يقبل أن ينشر لَهُ كتبه، وَكُلَّما بذل المؤلف جُهوداً أكبر، وطرق أبواباً مُتَعددة قَدْ يصل إلَى نتيجة مهمة، ومن المفِيد للمؤلف أن يَقُوم بنشاطات مُتَعددة، ويزور مدارس ويلقي مُحاضرات، وَيَقُوم بعمل صباحيات وأمسيات قصصية، ويشارك فِي أي نشاط لَهُ عَلاقَة بالأطفال، أوْ تربيتهم، وأن يلمع اسمه وينشره فَهَذَا لَيْسَ عَيبًا، بَلْ هُوَ الاحتراف بعينه.

وَفِي النِّهايَة الإبداع يحتاج منك كلك ليعطيك بعضه، والمثابرة، والصبر، والدراسة الدائمة، وَالقِرَاءَة الواعية لما كتب تساعدك عَلى أن تخطو للأمام، وَلِكُل مجتهد نصيب، ونكرر النَّصِيحة الذهبية: كُلَّما طرقت أبواباً أكثر فِي عالم النشر، ستتوسع الأبواب أمامك، وستصبح الطريق سالكة بِشَكْل أفضل.

الفهرس

تقديم

د. أماني سليمان ٥

القصة المصـوَّرة للأطـفال (٤-٧ سنوات)

هيا صالح ١٧

أتعلّم من طفلي.. أكتب له!

(كتابة القصة للفئة العمرية مـن ٨-١١ سنة)

هيا صالح ٢٥

تقنيات كتابة القصة للطفل (٨- ١١ سنة)

تغريد عارف النجار ٤٧

العنـوان والبدايـة والفكاهة فـي قصـة الطفـل

د. راشد عيسى ٥٧

ثقافـة الطـفـل

وسام سعد ٦٥

الكتابة للأطفال والكتابة عـن الأطفــال

سيناريوهات متعددة تصب فـي نهر الإبداع

د. محمد الظاهر ٧٥

نحو جيل مبتكر .... قادر على مواجهة تحديات القرن ٢١ بذكاء
د. لانا المبيضين ٩٧
أدب الطفل بين الإبداع والوعظ والإرشاد
سمر دودين ١٠١
الكتابة لليافعين تحدّ ومتعة
تغريد عارف النجار ١١٥
كيف نكتب قصص الأطفال
عبير الطاهر ١٢٥
البعد التربوي في أدب الطفل
سيرسا قورشا ١٣٥
الكتابة للأطفال والكتابة عن الأطفال الشخصية الرئيسية في القصة
سوزان غاوي ١٤١
العلاقة بين النص والصورة في كتب الأطفال
هدى الشاعر ١٤٩
مَا بعد كتَابَة القصَّة ـ الإجراءات العملية
د. مَحْمُود أبُو فَروةَ الرَّجَبي ١٥٩